

**المحقق الكركي و علاقته بالدولة
الصفوية في عهد الشاه اسماعيل
الصفوي ١٥٠١-١٥٢٦**

المدرس المساعد
أسعد حميد ابو شنه
جامعة المثنى/ كلية التربية

المحقق الكركي و علاقته بالدولة الصفوية في عهد الشاه اسماعيل

الصفوي ١٥٠١-١٥٢٦

المدرس المساعد
أسعد حميد ابو شنه
جامعة المثنى/ كلية التربية

المقدمة :

شكل قيام الدولة الصفوية في بلاد فارس حدثاً تاريخياً هاماً له عدة دلالات تاريخية ومستقبلية، من أهمها ظهور كيان سياسي مثل الشيعة الإمامية الاثني عشرية ولفت الانتباه إليهم، فقيام الدولة الصفوية على أساس المذهب الجعفري أثار الكثير من التساؤلات والاعتراضات والمخاوف منها ان نشوء تلك الدولة على هذا المذهب قصد منه تمزيق الوحدة الاسلامية، وقد ظل المذهب الشيعي الاثني عشري هو المذهب الرسمي لكل الدول التي نشأت في بلاد فارس وحتى وقتنا الحاضر، والسبب في ذلك هو علماء الدين الذين عاشوا في تلك الدول، وكان في طليعتهم المحقق علي بن عبد العالي الكركي ت. ٩٤٠ هـ / ١٥٣٤ م الذي كان الوحيد الذي استجاب لدعوة الشاه اسماعيل الصفوي رغم الاعتراضات الفقهية التي كانت موجودة حول شرعية التعامل مع دولة ما حتى لو كان نظامها اسلامياً في زمن غيبة الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه، وكانت مهمة المحقق الكركي تتلخص في تثبيت أركان التشيع الامامي الاثني عشري ووضع القواعد الفقهية والشرعية التي تكفل تحول المجتمع في الدولة الجديدة الى مذهبها الرسمي الجديد، لكن تلك المهمة رافقها الكثير من التطورات والاحداث ولم تكن بالسهولة المرجوة - على اعتبار الهدف واحد لدى الشاه اسماعيل صاحب المبادرة والمحقق الكركي الناهض بالمهمة، وقد حاولنا في هذا البحث بيان طبيعة العلاقة التي نشأت بين المحقق الكركي والدولة الصفوية وما رافقها من تطورات أثرت في مستقبل الطرفين، فبلاد فارس كما أسلفنا صارت وظلت مركزاً للكينات السياسية للشيعة الإمامية الاثني عشرية، اما المحقق الكركي فإنه فتح باباً جديداً في الفقه السياسي الشيعي، ومهد الطريق امام العديد من العلماء للعمل السياسي.

نشأته الإجتماعية والعلمية :

أولاً: نشأته الإجتماعية :

هو علي بن الحسين بن عبد العالي نسبةً إلى أبيه وجده، وقد ينسب إلى جده

إختصاراً فيقال: علي بن عبد العالي^(١)، وأحياناً يذكر بأسماء مختلفة فيقال: علي بن عبد العالي^(٢)، علي بن الحسين بن عبد العالي^(٣)، علي بن الحسين بن علي بن عبد العالي^(٤)، علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد العالي^(٥). أما كنيته فهي (أبو الحسن)^(٦)، وألقابه كثيرة بعضها عُرف بها واختصت به ولازمته فلا يتبادر إلى الذهن غيره بعد سماعها مثل: (المحقق الكركي) وهو لقبه الشائع^(٧)، وبعضها عُرف بها عند العلماء والمؤلفين وأصحاب التراجم والسير وهذه الألقاب منها مايتعلق بمكان ولادته كر(الكركي)^(٨)، أو مكان تواجده مدة من الزمن كر(النجفي)^(٩).

وبعض الألقاب تدل على مكانته العلمية والسياسية، ومن الألقاب التي تدل على مكانته العلمية (زين الدين)^(١٠) وقد لقبه به أستاذه محمد بن علي بن خاتون العاملي عام (٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، ولقب أيضاً بـ(نور الدين) عام (٩١٠هـ/١٥٠٥م) وقد لقبه به علي بن أبي الفتح المزرعي العاملي أحد علماء جبل عامل^(١١)، والمحدث الشيخ يوسف البحراني في كتابه لؤلؤة البحرين^(١٢)، وكذلك لقب بـ(خاتم المجتهدين) وهو من أقدم ألقابه وقد شاع بين تلامذته والراوين عنه في حياته وبعد مماته ومنهم فاضل الدين محمد بن إسحاق بن محمد الحموي البهري المعروف بـ"فاضل الدين البهري" عام (٩٣٨هـ/١٥٣١م)^(١٣). كما لقب بـ(علاء الدين) من قبل معاصريه أمثال عناية الله الاصفهاني-أحد أعلام النصف الأول من القرن العاشر الهجري^(١٤)، ولقب أيضاً بـ(العلاني) نسبةً إلى جده عبد العالي^(١٥)، ولقب بـ(الشامي) من الشيخ محمود بن محمد بن علي اللاهيجاني^(١٦)، وبـ(العاملي) نسبةً إلى جبل عامل وقد لقبه به مجموعة من العلماء من أبرزهم الشيخ محمد حسن الحر العاملي في كتابه أمل الآمل، والسيد محسن الامين في كتابه أعيان الشيعة^(١٧).

لكن أهم ألقابه هي التي أرتبطت بطبيعة الدور الذي أداه في الدولة الصفوية وهي ألقاب (مروج المذهب) و(المولى المروج) و(مروج المذهب ومحي الشريعة) وإسباغ تلك الألقاب عليه نتيجة لتأثيره المهم في الدولة الصفوية، ومن الذين لقبوه بلقب (مروج المذهب) السيد عبد الحسين الخاتون آبادي - تر(١١٠٥هـ/١٦٨٤م)^(١٨)، والسيد محسن الامين - تر(١٣٧١هـ/١٩٥٤م)^(١٩)، والميرزا محمدعلي التبريزي - تر(١٣٧٣هـ/١٩٥٦م)^(٢٠)، ومن الذين لقبوه بـ(الشيخ المروج) السيد حسن الصدر - تر(١٣٥٤هـ/١٩٣٧م) في كتابه تكملة أمل الآمل^(٢١)، أما الشيخ عبد الحسين الاميني - تر(١٣٩٠هـ/١٩٧٢م) فلقبه بـ(مروج المذهب ومحي الشريعة) في كتابه شهاد الفضيحة^(٢٢)، كما لقبه عبد الله افندي الاصبهاني بـ(شيخ المذهب ومخرب دين اهل النصب)^(٢٣)، ولقبه محمد باقر الموسوي الاصبهاني بـ(الشيخ الامام ومروج الاسلام - مؤسس إعزاز المذهب)^(٢٤).

وبالإستناد إلى تواريخ وفياة العلماء المذكورين وهي حديثة أو معاصرة يمكن

أن نقول إن تلك الألقاب أطلقت عليه بعد مدة طويلة من وفاته بعد أن أجريت الأبحاث وُكُتبت سيرته من قبل اصحاب الاختصاص، وخضعت مسيرة المحقق الكركي للبحث والتحريض والنقد البناء.

كما لُقّب بر(المحقق الثاني) وهو من الألقاب التي ينالها العلماء الكبار فقط بعد بذلهم لجهود علمية متميزة أمثال (المحقق الحلي)^(٢٥) نجم الدين أبو القاسم جعفر بن سعيد تـ (٦٧٦هـ / ١٢٧٨م) وهو المحقق الاول، ونحن نتحدث عن هذا اللقب في تلك المرحلة الزمنية، إذ عبر الكثير من المؤرخين ابتداءً من القرن الثاني عشر الهجري وحتى الوقت الحاضر عن الكركي بر(المحقق الثاني). وقد تحدث السيد محسن الامين عن احقية الكركي بهذا اللقب قائلاً: "... ولقب المحقق الثاني بموازاة المحقق الحلي جعفر بن سعيد، فكم من علماء الشيعة من محققين، ولكن لقب محقق لم يشتهر إلا لهما، كما ان لقب الشهيد لم يصير علماً إلا على الشهيد الاول محمد بن مكي العاملي الجزيني، والشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي الجبعي، ولقب (العلامة) لم يختص إلا بالعلامة الحلي الحسن بن المطهر^(٢٦). وهناك علماء دين معاصرين من الرجاليين لقبوه بهذا اللقب منهم الشيخ عبد الله المامقاني تـ (١٣٥٩هـ / ١٩٤٢م) في كتابه تنقيح المقال^(٢٧)، والشيخ عباس القمي تـ (١٣٥٩هـ / ١٩٤٢م) في كتابه الكنى والألقاب.^(٢٨)

والملاحظ أن هذه الألقاب قد أطلقت على الكركي من قبل علماء كبار يقدرون قيمته وعلمه، ومن الممكن أن تكون بعض تلك الألقاب وخاصة الألقاب العلمية التي أطلقت عليه في حياته قد لفتت أنظار الشاه إسماعيل الصفوي إليه. أما والده فهو الشيخ عز الدين الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي، وكان من العلماء البارزين في كرك نوح^(٢٩)

ولادته:

لا يوجد تاريخ محدد لولادته، ولكن يمكن الإشارة إلى تاريخ تقريبي لولادته بالاعتماد على تاريخ وفاته المعروف وهو عام (٩٤٠هـ / ١٥٣٤م)، وما ذكره بعض العلماء الذين قدروا عمر الكركي، فذكر الشيخ محمد حسن الحر العاملي تـ (١١٠٤هـ / ١٧٠٤م) إنه عاش أكثر من سبعين عاماً، كما ذكر ذلك الميرزا عبد الله أفندي الاصفهاني تـ (١١٣٤هـ / ١٧٣٤م)، فيما يذكر السيد محسن الامين إنه عاش ستين عاماً تقريباً. وقد قدر محمد الحسون عمر المحقق الكركي بالاعتماد على تاريخ وفاته قائلاً: "...إذا قلنا إن عمره كان سبعين عاماً تكون ولادته سنة (٨٧٠هـ / ١٤٦٦م)، وإذا قلنا إن عمره زاد على السبعين فتحدد عمره يتوقف على تلك الزيادة، وإذا قدرنا عمره بستين عاماً تكون ولادته بين (٨٦٨ و ٨٧٠هـ / ١٤٦٣ و ١٤٦٥م)"^(٣٠). وقد ولد في مدينة كرك نوح إحدى مدن جبل عامل، وكانت هذه المدينة مركزاً للكثير من

العلماء الشيعة الذين يلتجأون إليها بسبب ضغط السلطات العثمانية عليهم بسبب موقع المدينة المحصن طبيعياً بين الجبال^(٣١) ومن أبرز علمائها الشيخ شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين محبوب البعلبي ت(٦٩٦هـ/١٢٩٦م)، والشيخ إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد الحرفوشي الكركي ت(١٠٨٠هـ/١٦٦٩م) والعديد من العلماء الآخرين^(٣٢). إمتاز المحقق الكركي بالأخلاق الفاضلة والسجايا المحمودة، وكان من أبرزها التواضع للعلم والعلماء حتى مع العلماء السنة، ومن صفاته الأخرى الزهد والتقوى والورع والكرم والذكاء والفتنة وعلو الهمة^(٣٣).

ثانياً: نشأته العلمية

تبدأ هذه المرحلة من حياته في مسقط رأسه في مدينة كرك نوح، وفي هذه المرحلة تتلمذ على يد والده الشيخ حسين بن عبد العالي الكركي^(٣٤)، والشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي، وقد منحه الإجازة في عام (٩٠٠هـ/١٤٩٥م)^(٣٥)، ثم سافر إلى مصر وألقى أبحاثه عن صحيح مسلم عند الشيخ عبد الرحمن الإبانة الانصاري، وهو من العلماء السنة فأجازه سنة (٩٠٥هـ/١٥٠٠م)، ثم عاد إلى جبل عامل ودرس عند الشيخ إبراهيم بن حسن الوراق وحصل على الإجازة منه في سنة (٩٠٩هـ/١٥٠٤م)^(٣٦)، ثم عاد مرة أخرى إلى كرك نوح ودرس عند الشيخ علي بن هلال الجزائري الذي يعد من أهم أساتذة الكركي إذ درس على يديه الفقه والمنطق والأصول وألقى عليه أبحاثاً في عدة كتب منها قواعد الأحكام ومختلف الشيعة للعلامة الحلي وحصل منه على إجازة بالإجتهد المطلق في سنة (٩٠٩هـ/١٥٠٤م)^(٣٧)، ثم توجه إلى دمشق ودرس عند أحد علمائها السنة وهو الشيخ علاء الدين البصري فالتقى عليه أبحاثاً في صحيح مسلم ومسند ابن إدريس الشافعي فأجازه فيهما^(٣٨)، ثم توجه إلى بيت المقدس فقرأ على أحد كبار علمائها وهو الشيخ محمد بن أبي الشريف المقدسي ١٠٤٠ حديثاً للرسول (ﷺ) وحصل منه على إجازة في رواية الحديث^(٣٩). ثم عاد إلى مصر وألقى بحثاً في صحيح البخاري على أحد علمائها وهو الشيخ أبو يحيى زكريا الأنصاري السنيكي الشافعي وكان يعمل قاضياً في وقته ومن حفاظ الحديث وله عدة مؤلفات منها فتح الباري على صحيح البخاري، وقد حصل منه الكركي على إجازة في رواية الحديث^(٤٠).

أما تلامذته فقد اهتم الكركي بتربية عدد كبير من التلامذة حتى تخرج من درسه في البحث الخارج - وهو أعلى دروس الحوزة العلمية لدى الشيعة الامامية - حوالي أربع مائة مجتهد، ومن أبرزهم إبراهيم الميسي، إبراهيم الخوانساري أو الخانيساري، أبو المعالي الإسترابادي، أسد الله التستري، أحمد الجامعي، أحمد بن خاتون، أحمد الخوانساري، جابر العاملي، جعفر بن خاتون، حسن الإسترابادي، إضافة إلى العديد من الأسماء الأخرى^(٤١).

أما مؤلفاته فهي كثيرة وقد اختلفت المصادر في عددها أما بسبب ضياعها أو حصول التباس بينه وبين بعض العلماء الآخرين بسبب التشابه في الألقاب أو عناوين الكتب، والموضوع الغالب في مؤلفات الكركي هو الفقه بمختلف أبوابه والعقائد. ومن مؤلفاته؛ إثننا عشر مسألة، إجازة الوارث قبل الموت، أجوبة المسائل الفقهية، أحكام السلام والتحية، الارض المندرسية، أنيس التوابين، بيع المعاطاة، تعريف الصلاة، تعريف الطهارة، تعقيبات الصلاة، تعيين المخالفين لأمير المؤمنين، التقية، جامع المقاصد، الرسالة الجعفرية، الجمعة، حاشية إرشاد الأذهان، حاشية الألفية، حاشية تحرير الأحكام، حاشية شرائع الإسلام، حاشية قواعد الاحكام، المطاعن المجرمية في الرد على الصوفية، نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت.^(٤٢)

التشيع والتصوف في بلاد فارس قبل نشوء الدولة الصفوية

أولاً: التشيع في بلاد فارس قبل قيام الدولة الصفوية

إن أكبر التجمعات السكانية للشيعة الامامية يتركز في وسط بلاد فارس باتجاه الشمال، أي في (قم، الري- طهران)، كاشان) أما قم فتقع في وسط الدولة الصفوية، فيما تقع الري شمالاً، بينما تقع كاشان جنوباً. أما قم فقدُصرت على أساس شيعي، أو إن التشيع قد رافق تمصيرها سنة (٨٣هـ/٧٠٢م)^(٤٣)، كما يذكر ذلك ياقوت الحموي في معجم البلدان، إذ قال: "قم بالضم وتشديد الميم، هي كلمة فارسية مدينة تذكر مع كاشان وهي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها، وهي مدينة كبيرة حسنة طيبة وأهلها كلهم شيعة إمامية، وكان بدأ تمصيرها في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٣، وذلك أن عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس كان أمير سجستان من جهة الحجاج ثم خرج عليه فلما إنهزم ورجع إلى كابل كان من جملته أخوه يقال لهم عبد الله والأحوص وعبد الرحمن وإسحاق ونعيم وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري وقعوا إلى ناحية قم وكان هناك سبع قرى إحداها كمندان فنزل هؤلاء الأخوة على هذه القرى حتى افتتحوها وانتقلوا إليها واستوطنوها واجتمع إليهم بنو عمهم وصارت السبع قرى سبع محال بها وسميت بأسم إحداها وهي كمندان فأسقطوا بعض حروفها فسميت بتعريبهم قمًا، وكان متقدم هؤلاء الأخوة عبد الله بن سعد وكان له ولد قد ربي بالكوفة فانتقل منها إلى قم وكان إمامياً فهو الذي نقل التشيع إلى أهلها فلا يوجد بها سني قط..."^(٤٤)، وقد أصبحت مركزاً علمياً للشيعة منذ عهد الامام الحسن العسكري (عليه السلام) (٢٣٢-٢٦٠هـ/٨٤٦-٨٧٣م)، ومنذ أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، كان أهل كاشان شيعة إمامية وكان كل (ماه آباد) المجاورة أيضاً شيعة إمامية. أما الري فقد كانت مركزاً للتشيع منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكذلك ورام غير البعيدة عنها. وهناك مناطق أخرى يتواجد فيها

الشيعة، فكان قسم كبير من سكان أصفهان من الشيعة وهناك مدينة ساوة التي كان أهلها شافعية لكن ريفها كان شيعياً^(٤٥).

أما المناطق الجبلية الشمالية، على سواحل بحر قزوين فقد كان أهل جرجان مشهورين بالتشيع منذ أيام الامام علي بن موسى الرضا عليهم السلام (١٥٣ - ٢٠٣ هـ / ٧٧٠ - ٨١٨ م)، وهنالك مجموعات شيعية كبيرة تقيم في الطالقان ومازندران وخاصة في قراها ساري، إرم، أمل. وكذلك يتواجد الشيعة في شوشتر ورستمدار. أما إقليم جيلان فقد كانوا شيعة زيدية، لذلك لم يواجهوا صعوبة في التحول إلى شيعة إمامية إثني عشرية. يُضاف إلى ذلك كله مراكز متفرقة في فراهان إحدى ضواحي همذان التي كانت ذات أغلبية سنية، وتفريش وأردستان ونهاوند ومشكين، وكانوا أقلية في قزوين. أما خراسان فكان الشيعة فيها يتركزون في نيشابور وسبزوار ومشهد^(٤٦).

إن هذه التجمعات الشيعية لم تكن خامدة، لا سيما من الناحية الثقافية ويتضح ذلك من خلال كثرة المدارس؛ ففي الري المركز التقليدي للشيعة أقيمت في عهد السلاجقة مدرستان، وكان إلى جانبها عدة مدارس، ففي قم توجد تسع مدارس فضلاً عن المدارس الموجودة في كاشان وآوة وورامين وسبزوار. هذا فيما يتعلق بالتشيع الإمامي الاثني عشري المعروف بالاطر الفقهية والكلامية المعهودة، ولكن كان إلى جانب ذلك حركات شيعية إستقطبت جمهوراً واسعاً وكانت عقائدها عبارة عن تشيع ذي صبغة صوفية، أو تصوف ذي لون شيعي، كالنوربخشية التي سبق الحديث عنها وقد حاول مؤسسها محمد نوربخش (٧٩٥ - ٨٦٩ هـ / ١٣٩٣ - ١٤٦٥ م) تأسيس دولة شيعية - صوفية، كما فعل الصفويون بعد ذلك لكن محاولته تلك قد فشلت، لكن النوربخشية ألتقت مع أهداف الصفوية ولم يستغرقوا وقتاً طويلاً حتى أعلنوا تشيعهم الإمامي، لأن ذلك لم يكلفهم إحداث تغييرات مهمة في كيانهم كطريقة لها سمة معينة. لأن الشاه إسماعيل كان يعرف النوربخشية وعقائدهم الشيعية، فكان يرضى منهم الجواب: "نحن على طريقة السيد نور الله" أي الشيخ النوربخشي - حين يسأل عن عقيدتهم. كذلك توجد حركة المشعشعيين التي بدأت شيعية مغالية و إنتهت إمامية معتدلة، إضافة إلى الكثير من الحركات الاخرى، والمحصلة النهائية لما ذكرناه هو تغلغل التشيع الإمامي والصفوي في المجتمع الفارسي قبل قيام الدولة الصفوية^(٤٧).

أما سياسياً فإن بلاد فارس شهدت إعتناق مذهب التشيع من قبل الحكام، أو إعلان التشيع الإمامي مذهباً رسمياً، ومن أبرز الامثلة على ذلك افتتاح غازان خان محمود (٦٧٩ - ٧٠٣ هـ / ١٢٨٠ - ١٣٠٣ م) العهد الإليخاني باعتناقه التشيع وضرب نقوداً ذهبية نقشت عليها آيات قرآنية وأسماء الائمة الاثني عشر، لكن أخوه أوليجاتو محمد خدابنده (٧٠٣ - ٧١٦ هـ / ١٣٠٣ - ١٣١٦ م) أعلن التشيع مذهباً رسمياً للدولة بعد مناظرة حصلت في بلاطه بين القاضي نظام الدين بن عبد الملك الشافعي وتاج الدين الآوي، ثم إستدعى العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر (٦٣٨ - ٧٢٨ هـ

/١٢٥٠-١٣٢٧م)، لكن الامور تبدلت بوفاة محمد خدابنده، وقيام الامير جويان وصياً على ولده الصغير أبي سعيد، فقاوم التشيع بشكل كبير وهناك أيضاً علي بن المؤيد ملك خراسان ت(٧٩٥هـ/١٣٩٢م) الذي أعلن التشيع وبعث شمس الدين محمد الاوي إلى الشهيد الاول محمد بن مكي الجزيني العاملي ت(٧٨٦هـ/١٣٨٤م) يستقدمه فرفض واعتذر إليه وبعث له كتابه الشهير (اللمعة الدمشقية) ليكون مرجعاً فقيهاً لدولته.^(٤٨)

ثانياً: التصوف في بلاد فارس وعلاقته بالصفويين:

الصوفية أو التصوف طريقة خاصة في عبادة الله سبحانه تقوم على أساس الابتعاد عن كل مغريات الحياة والزهد في المأكّل والملبس والتدريج أصبح لها مفكرون ومنظرون، وأول من عُرف بهذا الأسم "الصوفي" هو أبو هاشم الصوفي الكوفي الذي عاش في القرن الثاني الهجري، لكن مصطلح "الصوفية" ظهر في أوائل القرن الثاني الهجري وما بعده أيام الحسن البصري ت(١١٠هـ/٧٢٨م) الذي ألف أول كتاب في التصوف بعنوان (رعاية حقوق الله)^(٤٩)، وما بعده وهناك عدة آراء تتعلق بسبب هذه التسمية منها:

- ١- نسبة إلى الصوف الذي كان هو الزبي الغالب على أتباع هذه الطريقة، فيقال للذي لبس الصوف: (تَصَوَّف) كما يُقال للذي لبس القميص (تَقَمَّص).
 - ٢- أطلقت تلك التسمية عندما أثروا الإنقطاع والتواري عن أعين الناس، فكانوا كالخرقة الملقاة وقطعة الصوف المرمية التي لا يُرغب فيها ولا يُلتفت إليها.^(٥٠)
 - ٣- أطلقت عليهم لأنهم في الصف الاول بين يدي الله عز وجل، لعلو همهم وإقبالهم على الله سبحانه بقلوبهم.
 - ٤- إن أصل التصوف جاء من كلمة (صفوي) ثم صار (صوفي).^(٥١)
 - ٥- إن أصل التسمية منسوب إلى (أهل الصفة) نسبة إلى المكان الذي بناه الرسول (ﷺ) بجانب المسجد لفقراء المسلمين الوافدين على المدينة من أماكن بعيدة ولا أقارب لهم أو عمل يعتاشون عليه وأشهرهم الصحابي أبو ذر الغفاري. وهناك عدة نظريات عالجت نشأة التصوف، فرجال الصوفية يقولون إنهم استمدوا آرائهم من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة أي إنه إسلامي المنشأ، ولكن بعض الباحثين يذهبون إلى إن منشأ التصوف تمتد جذوره إلى الديانة المسيحية والبوذية وإلى اليونان.^{(٥٢)، (٥٣)}
- لقد بلغ التصوف ذروته في القرنين السادس والسابع الهجريين من حيث انتشار الافكار والآراء المتعلقة بها، أما المجتمع الفارسي فقد غلبت عليه الافكار الصوفية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين.^(٥٤) وقد برزت أسماء العديد من العلماء

الذين كان لهم دور مهم في نشر التصوف والعمل على ترسيخه، ومن أبرزهم محي الدين ابن العربي^(٥٥)، صدر الدين القونوي^(٥٦)، نجم الدين كبري^(٥٧)، صفي الدين الأردبيلي^(٥٨)، الحسين بن منصور الحلاج^(٥٩)، إضافة إلى الكثير من الأسماء، وكان لكل واحد العديد من الأتباع والمريدين فانتشر المرشدون الروحانيون والتكايا وأوقف بعض الامراء والأثرياء أموالاً طائلة لترويج الطرق الصوفية مما أدى إلى انتشارها بين أوساط الفقراء، وبعد ظهور محي الدين بن العربي اتخذ التصوف مسلكاً علمياً فبدأ بطرح المسائل العلمية المتعلقة بالتصوف النظري في مؤلفاته فسرت افكاره إلى المدارس الإسلامية التي كانت تدرس كتب ابن العربي، فأصبح للتصوف منزلة كبيرة بين أوساط المجتمعات العلمية وخاصة في بلاد فارس، فكانت مهمة المحقق الكركي صعبة في مواجهة الصوفية وزاد من الصعوبة خروج الصوفية من الإنزواء والإنعزال عن المجتمع، فأصبح لرجالها تأثير كبير في عدة حركات واحداث سياسية مهمة كان من أهمها ظهور الدولة الصفوية وقد كان للصوفية دور كبير في تحقيق إنتصارات الشاه إسماعيل الصفوي.^(٦٠)

لقد عاش المحقق الكركي خلال مدة حياته أو خلال مدة تواجده في الدولة الصفوية في مرحلة ازدهار الطرق الصوفية وخاصة على أراضي الدولة الصفوية، ومن أبرزها هذه الطرق الصوفية:

١. البكتاشية: ومؤسسها السيد محمد الرضوي المشهور بـ(الحاج بكتاش ولي) تـ(٧٣٨هـ / ١٣٣٨م)، وعقائدها مزيج بين الرهينة المسيحية ومذاهب المسلمين السنة والشيعة.
٢. الحروفية: ومؤسسها فضل الله الإسترابادي تـ(٧٩٦هـ / ١٣٩٤م) وتميل في بعض عقائدها إلى الشيعة إذ يطلقون على مؤسسهم عدة ألقاب منها قائم آل محمد والمهدي المنتظر.
٣. النقطوية: ومؤسسها محمود بسيجاني تـ(٨٣١هـ / ١٤٢٨م) وعقائدها قريبة من الشيعة ويعتقد أتباعها بأن مؤسسها هو المهدي المنتظر وقد أصبحوا أصحاب نفوذ زمن الشاه طهماسب .
٤. النعمة الهية: ومؤسسها نور الدين نعمة الله المعروف بـ(الشاه نعمة الله ولي) تـ(٨٢٧هـ / ١٤٢٤م) وهي من الفرق الصوفية القريبة إلى الشيعة وكانت لهم علاقات قوية بالأسرة الصفوية فقد كانت تربطهم علاقات مصاهرة وتقلد بعضهم مناصب مهمة زمن الشاه إسماعيل الصفوي كالامير عبد الباقي الذي كان يشغل منصب الصدر وقد قتل في معركة جالديران.^(٦١)

٥. **النوربخشية** ومؤسسها السيد محمد نوربخش ت(٨٦٧هـ/١٤٦٣م) أحد تلامذة الشيخ أحمد بن فهد الحلبي^(٥٧)، وقد ادعى نوربخش أنه الإمام المهدي، وقد إنتشرت هذه الطريقة في الدولة الصوفية بشكل كبير وعمل احد رجالها وهو محمد اللاهيجي على ترسيخ قواعدها في الدولة الصوفية عامة وشيراز العاصمة خاصة وقد لفت إنتباه الشاه إسماعيل وإحتل رجال هذه الطريقة عدة مناصب دينية وسياسية مهمة في الدولة الصوفية حتى أصبحت لهم كلمة نافذة في مدينة الري وقم تهدد سلطة الصفويين واستطاعوا فرض آرائهم على بقية الطرق الصوفية مما أدى إلى تخوف الشاه طهماسب فأبعدهم عن السلطة وأمر بسجن زعيمهم آنذاك الأمير قوام الدين.

٦. **النقشبندية**: ومؤسسها بهاء الدين النقشبند ت(٧٩١هـ/١٣٨٩م) وانتشرت إنتشاراً واسعاً بين أبناء السنة المحبين لأهل بيت الرسول (ﷺ)، وقد ظهر هذا الأمر واضحاً في شعر أحد كبار شيوخهم عبد الرحمن الجامي، ت(٨٩٨هـ/١٤٩٣م) مما أدى إلى اعتقاد بعض علماء الشيعة بأنه كان شيعياً وكانوا حريصين على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وقد تمتعوا بحرية كاملة زمن الدولة التيمورية، ولكن نشاطاتهم انحسرت عند قيام الدولة الصوفية بسبب سياسة الشاه إسماعيل الصفوي المذهبية فهاجروا إلى الهند.^(٦٢)

٧. **المشعشعيان**: ومؤسسها السيد محمد بن فلاح المشعشعي ت(٨٦٦هـ/١٤٦٢م)، وهو أحد تلامذة العلامة أحمد بن فهد الحلبي وقد أدعى المهدوية وسيطر على منطقة الأحواز أو الأهواز ويعتقدون بالوهمية الإمام علي بن أبي طالب بل إن بعض رجالها أنفسهم إدعوا الإلوهية، وقد حاربهم إسماعيل الصفوي وقضى عليهم بعد احتلاله للعراق عام (٩١٤هـ/١٥٠٨م).^{(٦٣)، (٦٤)}

أما آراء الصوفية فيمكن تلخيصها في نقطتين رئيسيتين هما؛
الاولى: التجربة الباطنية التي تؤدي إلى اتصال العبد بالله مباشرة والجلوس معه على عرشه.

الثانية: بلوغ الصوفي مرتبة الإتحاد مع الله أو حلول الله فيه أو إتحادهما في الوجود كما ذهب إلى ذلك محي الدين بن العربي، وأبو بكر الشبلي^(٦٥)، والحسين بن منصور الحلاج^{(٦٦)، (٦٧)}

أما علاقة التصوف بالدولة الصوفية فهناك رابطة قوية بين الصوفية وقيام الدولة الصوفية، إذ إن الدولة الصوفية لم تقم إلا بجهود الصوفية وطاعتهم التامة

لاوامر القادة الصفويين وخوضهم المعارك الضارية ضد القبائل التركمانية والدولة التيمورية وغيرهم.^(٦٨) إن المدرسة السائدة على الطرق الصوفية في فارس هي مدرسة محي الدين بن العربي تـ٦٣٨هـ/١٢٤٠م وهي مدرسة معتدلة مزجت التصوف بالفلسفة وقد وضع بن العربي نظريات عن وحدة الوجود وإتحاد العقول بالمعقول، وقد حملها تلاميذه من الفرس من أمثال صدر الدين القونوي وعبد الرزاق الكاشاني وفخر الدين العراقي، ثم تأثر بتلك المدرسة مجموعة من كبار الصوفية في فارس أمثال سعد الدين حموية وجلال الدين الرومي ومحمود الشبستري وعلى يد نصير الدين الطوسي إمتزجت أفكار هذه المدرسة بالمذهب الشيعي لأول مرة في كتابه (أوصاف الإشراف)^(٦٩)، ومن اللازم تتبع مراحل قيام الدولة الصفوية كي نلاحظ كيفية حصول التحول إلى الصوفية ثم إلى المذهب الشيعي .

يبدأ تاريخ العائلة الصفوية برجل أسمه فيروز بن محمد بن شرفشاه وكان رجلاً عادياً ليس له علاقة بالصوفية وهكذا من جاء بعده حتى مجيء أمين الدين جبرئيل الذي اعتنق إحدى الطرق الصوفية وتوجه إلى شیراز حيث أمضى هناك عشر سنوات وصار من مريدي خواجه كمال الدين عربشاه الاردبيلي أحد مشاهير الصوفية هناك وتزوج من ابنته، وفي عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) توفي أمين الدين وقد خلف وراءه ثروة وجاهاً وكان التصوف آنذاك قد انتشر بشكل كبير فاختار أبنه صفي الدين المشهور بـ(صفي الدين الاردبيلي) أن يكون متصوفاً، فتوجه إلى شیراز وهناك أصبح من مريدي الشيخ رضي الدين ثم إنتقل إلى الشيخ إبراهيم الملقب بـ(الزاهد الكيلاني) ت (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) ثم تزوج من ابنته وأدت هذه المصاهرة إلى انتقال أتباع الشيخ زاهد بعد وفاته البالغ عددهم مئة ألف تقريباً إلى صفي الدين الاردبيلي، وقد ساعدت ثروة صفي الدين على ازدياد أتباعه وكانت هذه أول خطوة في بدء الدعوة السياسية للصفويين، وبعد وفاة الشيخ زاهد ورث صفي الدين مقامه في الطريقة وأول خطوة قام بها الانتقال إلى أردبيل فأصبحت مركزاً لمؤيديه. وقد تمتع الشيخ صفي الدين بنفوذ واسع زمن المغول الاليخانيين وأصبح بيته في أردبيل مزاراً للناس، وكانت طريقة الشيخ تقوم على التأكيد على ظواهر الشريعة الإسلامية وتطبيق الفرائض الدينية خلافاً للعديد من الطرق الصوفية، وهذا الامر جعله مورد إحترام العلماء المسلمين، وفي عام (٧٣٥هـ/١٣٣٤م) توفي صفي الدين الاردبيلي. وقد ساهمت مكانته بين الناس ونفوذه في إيجاد الارضية المناسبة للعمل والنشاط السياسي لخلفائه فيما بعد، فانتقلت زعامة البيت الصفوي إلى ابنه صدر الدين ت(٧٩٤هـ/١٣٩٢م) وبقيت في اعقابه، وقد إزدادت أهمية البيت الصفوي وعلا شأنه وانتشرت شبكة الدعاية الصفوية.^(٧٠) وحتى هذه المرحلة لم يُظهر الصفويون أي مسعى علني للإمساك بالسلطة السياسية، واكتفوا بنشر نفوذهم المعنوي.^(٧١) وقد ازداد نفوذ الصفويين في زمن علي بن صدر الدين موسى الذي وصلت إليه الزعامة بعد

وفاة والده، وقد أطلق عليه أتباعه اسم (سياه بوش) وتعني (المسود) لأنه كان يديم لبس السواد ويبالغ في الزهد، وكان على صلات طيبة مع تيمورلنك، وفي عام (٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م) زار مدينة دمشق أثناء عودته من الحج، ثم توجه إلى بيت المقدس وفيها توفي عام (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) ودفن فيها، وقد تولى بعده ابنه إبراهيم لكنه لم يمتلك قوة الشخصية والذكاء والعلم الكافي لقيادة الصفويين، وفي عام (٨٥١هـ/ ١٤٤٧م) توفي فتولى بعده ابنه جنيد بن إبراهيم فكان لازدياد نشاطه وتزايد عدد مريديه وقع سيئ على ميرزا جيهان شاه بن قرا يوسف حاكم اذربيجان المغولي من القره قوينلو.

لقد ادرك جنيد مقدار النفوذ الذي وصل إليه الصفويون وقوة التشكيلات التي ورثها عنهم فظهرت لديه فكرة الوصول إلى السلطة السياسية، وقام بتشكيل قوة عسكرية وعين لهم لباساً خاصاً، الأمر الذي زاد من مخاوف جيهان شاه.^(٧٢) فأجبره على مغادرة أربيل إلى أي مكان يختاره جنيد فرحل إلى الاناضول حيث يتواجد الكثير من أصحابه، ظل الجنيد متردداً لسنوات عدة بين الاناضول وسوريا ولم يستقر في مكان واحد لمعارضة الحكام المحليين واختلاف معتقداته مع معتقدات علمائها وقد جعلت منه هذه التجربة - عدم الاستقرار - أكثر عزمًا وتصميماً على الإمساك بزمam السلطة، وكانت نشاطاته الدينية قد لاقت قبولا لدى الناس هناك فكان الجنيد يُظهر المغالاة في معتقداته وطقوسه لعلمه بثقافة تلك القبائل التركمانية المقيمة بمنطقة "كلز" في مدينة حلب وتقبلها تلك الممارسات وفي الوقت نفسه أدرك جنيد إمكانية الاستفادة من تلك القبائل في الوصول إلى السلطة وقد وصلت المغالاة درجة بجنيـد أن عدوه رباً وهم عبيد لديه.^(٧٣) ثم رحل جنيد إلى ديار بكر بدعوة من حاكمها حسن الطويل رئيس أسرة الاق قوينلو (الخروف الابيض) - وهي من العشائر التركمانية التي استوطنت في جنوب شرق الاناضول وأقامت لها كياناً سياسياً على تخوم الدولتين المملوكية والعثمانية في النصف الاول من القون الخامس عشر - الذي أراد الاستفادة من إمكانات الجنيد المادية والمعنوية ضد خصمه جيهان شاه الذي كان من مريدي جد جنيد علي سياه بوش، فكان إنتقال جنيد هذا إلى ديار بكر سبباً جديداً في تزايد قوة الصفويين كما إنه تزوج أخت حسن الطويل^(٧٤)، وفي سنة (٨٦٣هـ/ ١٤٥٩م) قرر جنيد العودة إلى أربيل فمنعه حاكم دولة شيروان - إحدى دويلات التيموريين في اذربيجان- من التقدم واندلعت الحرب بين الطرفين وقتل جنيد. ومن أهم مميزات مرحلة جنيد تحول الطريقة الصفوية من طريقة أو حركة صوفية إلى حركة يغلب عليها الطابع السياسي، أما الميزة الثانية فهي إن التشيع قد بدأ يتسرب إلى عقائدهم.

جاء بعده ابنه (حيدر) ابن أخت حسن الطويل الذي تغلب على جيهان شاه، فكان ذلك في مصلحة الصفويين كما تزوج حيدر من ابنة خاله حسن الطويل مما زاد من أواصر القرابة والتحالف بين الصفويين والاق قوينلو.^(٧٥)

لقد خطى حيدر خطوة أخرى باتجاه التشيع الاثني عشري، وذلك باتخاذ شعاراً يميز أتباعه عن غيرهم على صورة قلنسوة حمراء ذات إثنتي عشرة شريط - على عدد الائمة المعصومين من أبناء الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - تلف حول العمامة وعرفوا بـ (القرلباش)، وقد عرفوا بين الناس وعند خصومهم من العثمانيين وغيرهم بـ (ذوي الرؤوس الحمر).^(٧٦)، وهناك رواية أخرى ذكرها السيد محسن الامين مفادها ان حيدر بن جنيد الصفوي رأى في منامه امير المؤمنين (عليه السلام) مع سائر الائمة في مجلس ونظر اليه بعين العطف والرحمة وامره ان يجعل علامة مميزة لأصحابه فوق في نفسه ان يخترع تاجاً من السقرلاط الاحمر له اثنا عشر ركناً ولبسه على رأسه، وبما ان كلمة الاحمر بالتركية قزل والرأس باش فقد سماه أتباعه قزل باش^(٧٧)، لكن وفاة حسن الطويل عام (١١٨٢هـ/١٤٧٧م) أدت إلى تدهور العلاقات بين الطرفين بعد مجيئ (يعقوب) الابن الاصغر لحسن الطويل الذي تأمر على قتل اخيه الاكبر (خليل)، في هذه الاثناء كان حيدر مستمراً في إعداد مقاتليه وتسليحهم وكانوا من القرلباش المنتمين إلى عدة قبائل تركمانية موالية للصفويين، وكان التوتر يزداد بين حيدر ويعقوب ثم نشب القتال بينهما عندما حاول حيدر الإستيلاء على بلاد الكرج أو كرجستان^(٧٨)، وقد قتل حيدر عام (١١٩٣هـ/١٤٨٨م) فجاء بعده أبنه الاكبر (علي شاه)، لكن يعقوب ملك الاق قوينلو قبض عليه مع أخويه (إبراهيم وإسماعيل) ووالدتهم ونفاهم إلى شيراز وظلوا هناك أربع سنوات حتى قام "رستم" خليفة يعقوب وحفيد حسن الطويل بعد موت يعقوب بدعوة الصفويين للإستفادة منهم ضد منافسيه، وبعد تحقيقه ذلك الغرض إنتابه قلق شديد من تنامي قوة يار علي زعيم الصفويين فحاول إلقاء القبض عليه فنشب القتال بين الطرفين وقتل يار علي^(٧٩)، كما قتل إبراهيم بعد ان وصل إلى أردبيل، فقام الصفويون بإخفاء إسماعيل سبع سنوات والهرب به سراً إلى لاهيجان وفيها إمارة كاركيا (٧٦٠-٩٩٩هـ) وحاكمها آنذاك كان ميرزا علي بن احمد، أحد الحكام الشيعة في كيلان أو جيلان. وقد أبدى الحاكم المذكور احتراماً لإسماعيل واختار لتدريسه الشيخ شمس الدين اللاهيجي، أحد علماء الشيعة في تلك المنطقة^(٨٠)، وقد تكون تلك الحادثة من العوامل التي أثرت في إسماعيل وجعلته يميل إلى التشيع. ورغم بعده عن أردبيل إلا ان اتصاله بأتباعه كان مستمراً، وخلال فترة إقامته في كيلان ظهرت مجموعة من التطورات ساهمت في إيجاد ظروف مناسبة لظهور إسماعيل إلى العلن، ومن أبرز تلك التطورات تصاعد الخلافات داخل عائلة أوزون حسن وضعف السلطة المركزية، فأدرك إسماعيل أن الوقت قد حان للإمساك بزمم الأمور^(٨١)، فبدأ تحركه في شهر محرم من سنة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) من أذربيجان معتمداً على سبع قبائل تركمانية هي؛ إساتجلو، شاملوو، روملو، توكلو، ذوالقدر، أفشار، قاجار. وفي سنة (٩٠٧هـ/١٥٠١م) استولى على باكو في أذربيجان

وهزم الشيروانيين، وفي السنة نفسها استولى على تبريز في شمال فارس التي كانت تحت حكم الاق قوينلو وجعلها عاصمة له وتلقب بـ(الشاه)، وفي سنة (٩١٠هـ/١٥٠٤م) استولى على أصفهان ويزد وكرمان وجنوب خراسان، وفي سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨م) إحتل بغداد وقضى على أسرة الاق قوينلو^(٨٢)، وأعلن التشيع المذهب الرسمي للدولة الصفوية وجعل خطب الجمعة بإسم أئمة أهل البيت عليهم السلام وأصدر أمراً بأن على جميع الرعية أن يتبعوا المذهب الجديد وأن يعلنوا تشيعهم، لكن خطوات إسماعيل تلك كانت مصحوبة بالتعصب تجاه أهل السنة وعلمائهم مما أثار إعتراض كبار رجال الدولة الصفوية^(٨٣)، وقد أخبر كبار قادة القزلباش الشاه إسماعيل أن ثلثي سكان تبريز من السنة، ولا بد من أخذ ذلك بنظر الإعتبار، فأجابهم إسماعيل: "إنني أعيش المدد الغيبي من الله والائمة وسيكونون بمساعدتي، وسوف أقابل أقل اعتراض بالسيف"^(٨٤). ويظهر مما تقدم ان التشيع في بلاد فارس اقدم تاريخياً من التصوف.

دور المحقق الكركي في الدولة الصفوية في عهد الشاه اسماعيل

أولاً: دعوة الشاه إسماعيل المحقق الكركي للقدوم إلى الدولة الصفوية

حاول الشاه إسماعيل في البداية الاعتماد على العلماء السنة الذين لم يعترضوا على خطوته في نشر التشيع، أمثال الامير جمال الدين عطاء الله الحسيني الدشتكي الشيرازي الذي خطب في هراة قبل وصول الشاه إسماعيل، وحث الناس على اتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهناك أيضاً محمد بن أحمد الخفري الذي تجنب القتل وانتقل إلى كاشان أحد مراكز التشيع وكان يفتي وفق المذهب الشيعي، وعند قدوم الكركي إلى كاشان إطلع على فتاواه وأقرها، كذلك الامير عبد الوهاب بن عبدالغفار شيخ الإسلام في تبريز منذ عهد السلطان يعقوب بن أوزون حسن (٨٨٤-٨٩٦هـ/١٤٧١-١٤٩٠م)، وقد أقره الشاه في منصبه، وهناك القاضي شمس الدين الجيلاني أول من أسند إليه الشاه إسماعيل منصب الصدارة وضبط موقوفات المالك، وكذلك الامير جمال الدين بن عبد الله الإسترابادي الذي تولى منصب الصدر بعد الجيلاني. هؤلاء الفقهاء هم الذين تولوا الشؤون الدينية للدولة الصفوية، وكانوا جميعاً من السنة، وهذا يعني ندرة مصادر وفقهاء الشيعة بالنسبة لحجم الدولة الجديدة ومشروعها والصعوبات التي كانت تعترض نشر التشيع على أساس متين، وزاد من صعوبة الامر أن الشاه إسماعيل كان يحمل في ذهنه الصورة المبسطة عن التشيع أو التشيع الممزوج بالتصوف، فقد عاش طفولته في بيئة شيعية يغلب عليها الطابع الصوفي، لم تعرف التشيع فقها وكلاماً، ولم تحقق إتصالاً هاماً بالمراكز العلمية الشيعية. ويمكن القول إن المستوى المتواضع الذي حققه إنتشار التشيع وتعليمه للناس

في الدولة الصفوية حتى هذه المرحلة يمثل أقصى ماتعطيه قواها الذاتية وفقهاؤها المحليون، وكان على الشاه إسماعيل ومن جاء بعده إذا ما أرادوا موازنة كفة الصراع مع الدولة العثمانية السنية المذهب، بوضعهم التشيع في الكفة الأخرى أن يجعلوا التشيع بأفكاره ومبادئه ومجمل بنيته الثقافية الضخمة خلفية للدولة الصفوية، وهذا يقتضي ترسيخه لدى عامة الناس الذين وحدهم الحكم الصفوي، لكن هذه الوحدة لا تصبح حقيقة قائمة ما لم ترافقها وحدة روحية حقيقية وعميقة، ولا يوجد شك في أن الشاه لا يستطيع تحقيق ذلك لوحده، لذلك كان عليه الاستعانة بالقدرات العلمية الموجودة خارج الدولة الصفوية^(٨٠) كما أدرك الشاه إسماعيل أن التشيع كإطار لدولته، يجب أن يكون متحضراً علمياً، وهذا التشيع مختلف عن تشيع القبائل التركمانية والبدوية الصوفية، وهذا النوع من التشيع الإمامي قادرٌ على عزل أو تحصين سكان المحيط الصفوي عن التأثير العثماني السني^(٨١).

كان المحقق الكركي عند تلقيه دعوة الشاه موجوداً في النجف الاشرف بالعراق بعد ما كان قد وصل إليها سنة (٩٠٩ هـ/ ١٥٠٣ م)^(٨٢)، أي قبل خمس سنوات من إحتلال الشاه إسماعيل للعراق وأثناء إحكام سيطرته على بلاد فارس. أي إنه كان يرغب باستدعاء علماء دين شيعة لمساعدته في مشروعه، ولم يسبق حصول لقاء بين الاثنين، إذ لا توجد دلائل تشير على حصول لقاء بينهما، وهناك عدة آراء حول تلك الدعوة منها إن توجه الشاه إلى علماء الشيعة في الشام والعراق كان بهدف ترويج ونشر المذهب الشيعي الاثني عشري في دولته، بسبب قلة علماء الشيعة في مركز الدولة الصفوية في فارس كما أسلفنا، وهناك رأي آخر مفاده إن هذه الدعوة جاءت في إطار الجهود والمسااعي لتثبيت أركان ومشروعية الدولة الصفوية^(٨٣)، و رغبة الشاه إسماعيل الصفوي في التقليل أو الحد من سيطرة القزلباش، وهناك رأي آخر يقول إن المستوى العالي لإطلاع علماء الشيعة العرب وتسلطهم على المباني الفقهية والكلامية، يجعلهم مؤهلين للقيام بذلك الدور^(٨٤).

إن التحول الديني المفاجئ للشاه إسماعيل أوجد إشكالية كبيرة في الخطاب الديني للصفويين، وتتمثل تلك الإشكالية في الجمع بين التطرف الصفوي الذي ورثوه، وبعض المظاهر الشيعية، والتعاليم الشيعية- الاثني عشرية، وأبرزها (التقليد) ودفع الخمس وغيرها من التفاصيل، وعدم اهتمام النخبة الصفوية بالتعرف على تفاصيل العقيدة الجديدة لدولتهم، وهذا بحد ذاته مشكلة، وفي المحصلة النهائية تنتج عن هذه الإشكالية مسألة مهمة وهي عدم إمكانية إستمرار تطبيق السياسة الصفوية كنموذج للحكم^(٨٥).

إذاً يمكن تصنيف هذه الاسباب إلى فئتين أساسيتين، أسباب سياسية تتعلق بطبيعة النظام السياسي والإداري الذي أراده الشاه إسماعيل لدولته الجديدة، مع الأخذ بنظر الاعتبار قلة خبرته الإدارية رغم كونه قائداً عسكرياً ناجحاً ونعني الخبرة في

التعامل مع الوضع الجديد الخاص بقيام الدولة الصفوية، وأسباب دينية تتعلق بطبيعة مذهب تلك الدولة.

أما أسباب تلبية المحقق الكركي لتلك الدعوة فهي أسباب سياسية ودينية: أما الأسباب السياسية فتتعلق برغبة الكركي في دعم وتقوية هذه الدولة ذات المذهب الشيعي، كما إن اعتناق الصفويين للمذهب الاثني عشري قدم لعلماء الشيعة صورة إيجابية عن تلك الدولة الإسلامية الجديدة^(٨٦)، لاسيما وإن الكركي يخرز في ذاكرته مقدار الظلم الذي تعرض له الشيعة عبر التاريخ عموماً وفي الشام موطن الكركي خصوصاً الذي كان تحت سيطرة دولة المماليك البرجية (١٣٨١-١٥١٧م)^(٨٧)، وفتاوى ابن تيمية تـ٧٢٨هـ^(٨٨)، وتلميذه ابن قيم الجوزية اللذين عاشا في ظل الدولة المملوكية والتي تنص على تكفير الشيعة وقد دأب المماليك على إضطهاد الشيعة في الشام وملاحقتهم أينما وجدوا فاضطر الكثير منهم إلى النزوح من المدن والارياف إلى مناطق أكثر أمناً وهي المناطق الجبلية سواء في لبنان أو سوريا، وحرّم المماليك على الشيعة ممارسة أبسط حقوقهم وهي إقامة شعائرهم الدينية، فضلاً عن حرمانهم من حقوقهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وقد أجبر العديد منهم على التستر بالمذاهب السنية فالمتسترون بالمذهب الشافعي تركزوا في منطقة جزيّن بلبنان فيما أكره الآخرون على اتباع مذاهب أخرى^(٨٩)، ومن أبرز الامثلة على ذلك ما أصدره أحد حكام لبنان من المماليك عام (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، وذكره أحمد بن علي القلقشندي تـ(٨٢١هـ/١٤١٨م) في عرضه لأحد المراسيم الدينية الخاصة بالأوامر والنواهي، وهذه مقتطفات منه: "الحمد لله الذي شرع الحدود والأحكام، وجدع بالحق أنوف العوام الاغنام الطغام، وجمع الصلاح والنجاح والفلاح في الاخذ بسنة خير الخلق وسيد الانام، وقمع الزانعين عما عليه أهل السنة من الحق في كل نقض وإبرام..."، وفي موضع آخر: "...وتفرقت الناس إلى مقر بالحق وجاحد، وظهرت البدع في المقالات... وكان من أسخفهم عقلاً، وأضعفهم نقلاً، وأوهنهم حجة، وأبعدهم من الرشد محجة، طائفة الرافضة والشيعة، لارتكابهم أمور شنيعة، وإظهارهم كل مقالة فضيعة، وخرقهم الإجماع، وجمعهم قبيح الابتداع، فتبددوا فرقاً، وسلخوا من فواحش الإعتقادات طرقاً، وتنوع ناسهم، وتعددت أجناسهم، وتجرؤا على تبديل قواعد الدين، وأقدموا على نبذ أقوال الأئمة الراشدين، وقالوا ما لم يسبقوا إليه، وأعظموا الفرية فيما حملوا كلام الله ورسوله (ﷺ)، وباؤوا بإثم كبير وزور عظيم..." ، وفي موضع آخر: "...وقد بلغنا أن جماعة من أهل بيروت وضواحيها، وصيدا ونواحيها، وأعمالها المضافة إليها، وجهاتها المحسوبة عليها، ومزارع كل من الجهتين وضياعاها، وأصقاعها وبقاعها، قد إنتحلوا هذا المذهب الباطل وأظهروه، وعملوا به وقرروه، وبثوه في العامة ونشروه، واتخذوه ديناً واعتنقوه، وسلخوا منهاجه، وخاضوا لجاجه، وأصوله وفروعه، وتدينوا به وشرعوه، وحصلوه وفصلوه، بلغوه إلى نفوس أتباعهم

ووصلوه، وعضموا أحكامه، وقدموا أحكامه، وتمموا تبجيله وإعظامه؛ فهم بباطله عاملون، وبمقتضاه يتعلمون، ولأعلام علمه حاملون، وللفساد قابلون، وبغير السداد قائلون،... وأردنا أن نجهز طائفة من عسكر الإسلام، وفرقة جند الإمام، تستأصل شأفة هذه العصابة الملحدة، وتطهر الارض من رجس هذه المفسدة، ثم رأينا أن نقدم الإنذار، ونسبق إليهم بالإعذار، فكتبنا هذا الكتاب، ووجهنا هذا الخطاب، لنُقرأ على كافتهم، ويُبلغ إلى خاصتهم وعامتهم، ويُعلم أن هذه الامور التي فعلوها، والمذاهب التي إنتحلوها، تبيح دمائهم وأموالهم، وتقضي تعميمهم بالعذاب وإستئصالهم، فإن من استحل ما حرم الله تعالى وعرف كونه من الدين ضرورة فقد كفر...^(٩٠)، لذلك فإن دعمه للدولة الصفوية يعني المساهمة في رفع ذلك الظلم، كما إن المحقق الكركي أدرك إمكانية الإستفادة من هذه الفرصة التاريخية، وأن يوجد للتشيع قواعد أمن وطمأنينة في العالم فالدولة الصفوية قادرة على حماية الشيعة رغم أنه في بدايتها كانت لاتزال متأثرة بمعتقدات الصوفية، ومن الأسباب الأخرى أنه إذا ما قدر للدولة الصفوية وانتصرت على الدولة العثمانية أو غيرها فلا يمكن للكركي أن يترك التعاون مع الصفويين، ففي هذه الحالة سيكتب للتشيع المغالي الممتزج بتصوف القزلباش أن يستقر ويثبت. وينبغي الالتفات إلى إنه في الوقت عينه لم يمنح الكركي الدولة الصفوية أي شرعية كما فعل نظيره السني روزبهان الخنجي الذي منح السلطان سليم الاول (١٥١٢-١٥٢٠) لقب (ال خليفة)، فلم يمنح الكركي إسماعيل الصفوي لقب (الإمام)، إذ يعد كبار علماء الشيعة نواباً عن الإمام المهدي، وليسوا نواباً عن الحكام^(٩١).

أما الأسباب الأخرى فهي الأسباب الدينية وتتعلق بالواجب الديني أو الشرعي، فمن الناحية الشرعية وبحسب إجتهد الكركي فإن الحكومة تعتبر شرعية إذا كانت إدارتها على نحو ما تحت إشراف الفقهاء ورقابتهم، وأن يكون حكامها حائزين على مميزات وشروط خاصة، ولكن المحقق الكركي لم يبرر شرعية الدولة الصفوية لأن حكامها لم يحوزوا على العلم والعدالة الفقهية، ولم تكن الدولة تحت رقابة الفقهاء^(٩٢). وبالنظر للقيود الشرعية التي يضعها العلماء الشيعة حول الحكومات، فإن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا تعاون الكركي مع الصفويين إذا كان يعدهم حكاماً غير شرعيين؟ وهنالك بعض الآراء للفقهاء المتقدمين تسمح بتعاون الفقهاء مع الحكومات غير الشرعية ولكن بشروط مهمة، ومنهم الشريف المرتضى^(٩٣)، إذ يقول: "قبول الولاية من السلطان الجائر تنقسم إلى أقسام هي: أمر، واجب، مباح، قبيح أما الأمر فهو في حالة الإكراه مع الخوف على نفسه من القتل، وأما الواجب فهو إذا علم المكلف إنه إذا قبل ولاية الظالم سيتمكن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولايستطيع أن يفعل ذلك إذا لم يقبلها، فيصبح حينئذ قبولها واجباً عليه والشريف المرتضى كان نفسه على علاقة بال بويه والخلفاء العباسيين^(٩٤). أما الشيخ الطوسي^(٩٥)، فيرى أن تمكن الشخص أو أحتمل بقوة أنه في حالة تعامله مع السلطان الجائر يستطيع أن يقيم

الحدود ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يبذل حقوق الخمس والزكاة لمستحقيها، وفي جهة صلة الاخوان وإجتماعهم، ويعلم أيضاً في هذه الحالة أنه لن يخل بواجب، ولن يُجبر على ارتكاب أمر قبيح فمستحب له أن يقوم بالتعاون مع هؤلاء السلاطين. أما الشيخ المفيد^(٩٦)، فيعد التعامل معهم جائزاً بشرط أن يتضمن عمله منافع للمؤمنين. وهذا هو المبنى الذي أخذ به مجموعة من العلماء الشيعة فيما بعد وعملوا به، ففي عصر المغول الإيلخانيين كان العلامة الحلي^(٩٧)، على علاقة بالسلطان محمد خدابنده أوليجاتو (١٣٠٤-١٣١٦م) وقد حضى في البلاط المغولي مع جمع من العلماء بمكانة مهمة وإستطاع أن يستميله إلى التشيع وعمل على تقوية مراكز الشيعة وتجمعاتهم داخل فارس، كما فعل الشهيد الاول^(٩٨)،^(٩٩).

وعليه لا يعد هذا التعاون وعلى إختلاف المراحل الزمنية دليلاً على إعطاء الشرعية لحكومة معينة، وإنما جاء لتوفير مصالح مهمة فكانت سنة أو نهج التعاون مع الحكومات غير الشرعية أو الجائرة معروفة وموجودة، وكان الهدف منها ترويج أحكام الدين ونشر العلم، وليس إضفاء الشرعية على الحكام، لذلك عد المحقق الكركي أن هذا التعاون يجني الكثير من الفوائد لمذهب وعلماء الشيعة، كذلك كان من مصلحة التشيع أن ينتهج هذه السياسة في التعامل، هذا من جهة ومن جهة ثانية كانت المؤسسات العلمية الشيعية كالحوزات العلمية مرتبطة إلى حد كبير بسياسة الحكام فكان إزدهار تلك المؤسسات متوقفاً على دعم ومساندة الملوك والحكام سياسياً كتوفير الحماية، ومادياً من خلال بذل الاموال للعلماء كما سنلاحظ ذلك فيما بعد^(١٠٠) ويمكن أن نضيف سبباً آخر هو الدافع أو الرغبة لدى الكركي وإسماعيل على حد سواء مع إختلاف كل منهما في أهدافه سواء كان ذلك في بداية التعاون أو في نهايته بوفاء المحقق الكركي.

وهناك أسباب أخرى تتعلق برغبة الكركي في أخذ دوره، وسنلاحظ أنه وفق إلى ذلك على نحو بسيط، كما إنه كان مؤهلاً للنهوض بذلك المشروع^(١٠١).

في أواخر عام (٩١٦هـ / ١٥١٠م) وصل الكركي إلى الدولة الصفوية، وكان الشاه إسماعيل قد أتم إحتلال مدينة هرات أو هراه^(١٠٢) الواقعة في خراسان، وكان يحكم فيها علي شاه بيك ملك الأوزبك، وكان الإختلاف واضحاً بين الطرفين منذ ذلك التاريخ في المجالات السياسية والشرعية وكيفية التعامل مع القضايا الكبرى، ومن أبرز الامثلة على ذلك إصدار الشاه إسماعيل أوامره بقتل جماعة من فقهاء أهل السنة بينهم شيخ الإسلام سيف الدين أحمد بن يحيى الشهير بـ(أحمد الحفيد)، وقد ظل المحقق كركي متأسفاً على هذه الحادثة طيلة حياته^(١٠٣)، وقد إستنكر الكركي ذلك لأن الشاه إستخدم القوة بدلاً من الحوار وقال: "لو لم يُقتل لأمكن أن نتم عليه بالحجج والبراهين أحقية مذهب الإمامية، ويدعن ويلزم جميع أتباعه". ولهذه الحادثة دلالة مهمة هي العقلية الجديدة التي حملها المحقق الكركي إلى الدولة الصفوية ككيان سياسي

والصفويون كحركة أو أفراد يعتمدون على القزلباش ذوي الطباع الحادة وهذه العقلية هي عقلية العلم ومنطق الحوار.

ثانياً: دوره العلمي والاجتماعي

باشر المحقق الكركي تطبيق أفكاره واتخذ من مدينة كاشان مقراً له وكانت من أبرز مراكز تجمع الشيعة في الدولة الصفوية ومنها بدأ بتوجيه نشاطه الديني.^(١٠٤) ويمكن صياغة تلك النشاطات بالنقاط الآتية:

١. النشاطات العلمية:

أ- تأسيس الحوزات العلمية في مدن الدولة الصفوية وخاصة مدن أصفهان وكاشان وقزوین. وهذا العمل من أبرز نشاطات الكركي العلمية، فحينما دخل الكركي الدولة الصفوية سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م، والتقى بالشاه فوض إليه تنظيم الشؤون الدينية في البلاد والإشراف على القضاء وكل ما يتعلق بالمساجد وأئمة الجمعة والمبلغين أي علماء المناطق، وقد أدرك الكركي صعوبة مهمته، وإنه لوحده لا يستطيع القيام بكافة هذه المهام، لذلك عمل على تربية مجموعة من الطلبة ونشرهم على مدن الدولة الصفوية لنشر العلوم والثقافة الدينية بين الناس، ومن هنا بدأت فكرة تأسيس الحوزة العلمية وهنا واجه الكركي مشكلة أخرى أكثر صعوبة من الأولى هي إفتقاره لعدد من العلماء القديرين الذين يقومون بالتدريس لذلك أرسل العديد من الرسائل إلى علماء جبل عامل يحثهم على القدوم إلى الدولة الصفوية والنهوض بواجبهم الديني، وقد وافق عدد من العلماء منهم الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي^(١٠٥)، وكما هو معروف فإن المذهب الرئيس في فارس قبل تأسيس الدولة الصفوية هو المذهب السني، وهذا أبرز أسباب قلة وجود العلماء الشيعة في الدولة الصفوية.

وعندما توفر لدى المحقق الكركي عدد من رجال الدين المخلصين أخذ يوجه النشاط الديني في عموم مدن الدولة الصفوية، فعين في كل مدينة عالماً يعلم الناس أحكام الدين الإسلامي ويؤمهم في صلواتهم، كما أخذ الكركي على عاتقه تعليم كبار رجال الدولة والوزراء كالأمير جعفر النيشابوري وزير إسماعيل الصفوي الذي ألف له كتاب (الرسالة الجعفرية) وكان لدعم الشاه للمحقق الكركي بالمبالغ المالية أثر كبير في إنجاح وتطوير الحوزات العلمية.^(١٠٦) وكان الكركي ينفق حوالي سبعين ألف دينار سنوياً.^(١٠٧)

ب- تربية وإعداد الطلبة الذين يقع على عاتقهم نشر العلوم والثقافة الدينية بين الناس، فقد اهتم المحقق الكركي اهتماماً كبيراً بتخريج عدد من العلماء وكان حريصاً على ذلك وقد خرج حوالي ٤٠٠ مجتهد^(١٠٨) ومن أبرز تلامذته؛ إبراهيم الميسي وإبراهيم الخوانساري وأبو المعالي الإسترابادي وأسد الله التستري وأحمد الجامعي وأحمد بن خاتون وأحمد الخوانساري وجابر العاملي وجعفر بن خاتون وحسن الموسوي الكركي وحسين الهجري وحسين الحر ودرويش محمد العاملي وزين الدين الفقعاني وعبد الحي الاسترابادي وعبد الله اليزدي وعطاء الله الآملي ونعمة الله الحلي ويحيى البحراني المفتي^(١٠٩).

ت- تأليفه لمجموعة من الكتب لم يقتصر النشاط العلمي للمحقق الكركي على تأسيس الحوزات العلمية وتربيته لعدد كبير من طلبة العلوم الدينية، بل تعداهما إلى مجال أوسع من ذلك وهو التأليف فألف العديد من الكتب، وكتب الكثير من الرسائل وهي عبارة عن أبحاث مختصرة عن بعض المسائل الشرعية، كما علق وكتب العديد من الحواشي فبلغ مجموع مؤلفاته اثنتين وثمانين مؤلفاً^(١١٠) ويمكن تصنيف تلك المؤلفات على وجوه عدة؛ منها نوع تلك المؤلفات ك: الرسائل والتعليقات والكتب. أو بحسب الموضوعات ك: الفقه والعقيدة والاصول وعلوم القرآن والتفسير وعلم الرجال... إلخ. وعموماً فإن أكثر مؤلفاته تقع في الفقه بمختلف أبوابه خصوصاً الطهارة والصلاة^(١١١)، ومن الطبيعي أن يتوجه المحقق الكركي في تلك المرحلة من نشأة الدولة الصفوية نحو تلك المواضيع لاعتبارات مهمة منها الشرعية وتتعلق بأهمية الصلاة كعمود للدين، وأهمية الطهارة كمقدمة لصحة الكثير من العبادات. أما الإعتبارات الأخرى فتتعلق بطبيعة الدولة الصفوية كدولة دينية أولاً، وتحول الطبقة السياسية الحاكمة إلى التشيع حديثاً وهم من القزلباش الصوفية وكانوا غير مراعين لأحكام الدين الإسلامي المتعلقة بالصلاة والطهارة وغيرها من الأحكام. وعلى صعيد آخر فإن الرعاية بحاجة إلى توضيح العديد من المسائل الفقهية المتعلقة بالصلاة وغيرها وفق المذهب الجديد لدولتهم.

لقد ألف المحقق الكركي العدد الأكبر من مؤلفاته أثناء تواجده في مدينة النجف الأشرف بالعراق في المدينتين الواقعتين بين (٩١٠ هـ - ٩١٦ هـ / ١٥٠٤ - ١٥١٠ م)، و(٩٢٠ هـ - ٩٣٦ هـ / ١٥١٤ - ١٥٢٩ م)، وأغلب مؤلفاته كانت ضمن المدة الثانية في عهد الشاه طهماسب (١٥١٤ - ١٥٧٦ م)^(١١٢)، أما مؤلفاته في مركز الدولة الصفوية (بلاد فارس) فكانت قليلة منها الرسالة الجعفرية التي ألفها في مدينة مشهد سنة (٩١٧ هـ / ١٥١١ م) وأهداها إلى الأمير جعفر النيشابوري، وسبب قلة مؤلفاته هو قصر مدة بقاءه في الدولة الصفوية. وسنذكر فقط مؤلفاته التي وضعها بعد أن استجاب

لدعوة الشاه إسماعيل سنة (٩١٦هـ/١٥١٠م)، ويمكن تصنيف تلك المؤلفات بطريقة تمكننا من فهم طبيعة التحولات السياسية والإقتصادية والإجتماعية التي كانت تمر بها الدولة الصفوية من الجوانب الفقهية السياسية والفقهية الإقتصادية والجوانب الفقهية الأخرى، خاصة وإن التحول الكبير الذي حصل في المجتمع الصفوي وهو التحول إلى التشيع رافقه الكثير من التغيرات كان أهمها دخول عنصر الدين في جميع مفاصل حياة هذه الدولة الناشئة كدولة دينية يمثل النظام الإسلامي فيها أسس الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية، فكانت مؤلفات الكركي إستجابة لتلك التحولات، ومن أبرز تلك المؤلفات:

١. **تعيين المخالفين لأمر المؤمنين:** ألف هذا الكتاب سنة (٩١٦هـ/١٥١٠م) عند دخوله على الشاه إسماعيل الصفوي بمدينة هراة أو هرات بطلب من إسماعيل بعد إنتصاره على الأوزبك، وفي هذا الكتاب عين المخالفين للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والسبب في ذلك الطلب هو الحرب بينه وبين الأوزبك وكانوا من السنة
٢. **نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت:** بين الكركي في هذا الكتاب لعن المخالفين للإمام علي، وقد ألفه في زمن الشاه إسماعيل سنة (٩١٧هـ/١٥١١م) كنوع من الدفاع عن السياسة الدينية للصفويين التي تقوم على تثبيت التشيع والإصرار عليه^(١١٤) وقد ألفه أثناء تواجده في الدولة الصفوية.
٣. **إثنتا عشرة مسألة:** هو عبارة عن إثنتي عشرة مسألة في المنطق والفقه والفلسفة وقد جمعها تلميذه أبو المعالي الإسترابادي سنة (٩١٩هـ/١٥١٣م)، ومن الواضح إن هذه المسائل كتبها الكركي في الدولة الصفوية لأنه قد غادرها في سنة (٩٢٠هـ/١٥١٤م).
٤. **الرسالة الجعفرية:** هي رسالة مختصرة في شؤون الصلاة الواجبة على المكلف، ومقدماتها الطهارة وغيرها، وقد ألفها للأمير جعفر النيشابوري سنة (٩١٧هـ/١٥١١م) لذلك سماها بـ الجعفرية إستجابة لطلب الأمير وكان وزيراً لإسماعيل الصفوي، كما عين الكركي في كل مدينة وقرية إماماً للصلاة وتعليم الناس أحكام الاسلام، أخذ الكركي على عاتقه تعليم كبار رجال الدولة والوزراء، وتتكون الرسالة الجعفرية من مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، ولأهميتها فقد شرحها وعلق عليها العديد من العلماء.^(١١٧)
٥. **رسالة في صلاة الجمعة:** ألفها الكركي سنة (٩٢١هـ/١٥١٥م) وقد شرح فيها صلاة الجمعة في ثلاثة أبواب وخاتمة، فناقش في الباب الأول أموراً عدة منها؛

آراء القائلين بعدم الجواز وأدلتهم، آراء القائلين بجوازها مع أدلتهم، و ذكر إن الفقيه المجتهد الجامع لشرائط الفتوى والمجتهد بالأحكام الشرعية الذي هو نائب الإمام المعصوم في جميع الاحوال والامور التي يمكن للفقيه النظر فيها، وذكر شروط إمام الجمعة. وفي الباب الثاني تعرض لمسألة جواز أو عدم جواز إقامة صلاة الجمعة في زمن الغيبة، أما الباب الثالث فقد ذكر فيه إن صلاة الجمعة لاتجوز في زمن الغيبة إلا مع حضور الفقيه الجامع للشرائط.^(١١٨)

٦. **جامع المقاصد في شرح القواعد:** هو شرح لكتاب قواعد الاحكام للعلامة الحلي تـ(٧٢٦هـ/١٣٢٦م)، وحل لمشكلاته الفقهية ويحتوي أيضاً على بعض الآراء الكلامية للكركي وأغلب الآراء الاصولية التي تبناها وجعلها أساساً لمناقشاته العلمية، كذلك يحتوي على الكثير من آرائه في علم الرجال القائمة على الجرح والتعديل وقبول الروايات أو ردها، ولهذا الكتاب أهمية كبيرة عند الطلبة المبتدئين فضلاً عن العلماء، ولأهمية هذا الكتاب فقد علق عليه جمع آخر من العلماء منهم الشيخ لطف الله بن عبد الكريم الميسي العاملي، وقد ألف هذا الكتاب بعد سنة (٩٢٠هـ/١٥١٤م) عندما غادر في المرة الاولى الدولة الصوفية إلى مدينة النجف واستغرق في تأليفه سنوات عدة، وقد مدح الكركي في مقدمة كتابه الدولة الصوفية.^(١١٩) وكان الغرض من تأليفه رفع النقص الموجود على مستوى المصادر الفقهية في الدولة الصوفية.^(١٢٠)

٧. **المطاعن المجرمية في الرد على الصوفية:** في هذا الكتاب رد الكركي على الصوفية وناقش افكارهم وعقائدهم وشعائهم^(١٢١)، ويأتي هذا الكتاب ضمن الصراع الفكري ضد الحركات الصوفية التي كانت تسود الدولة الصوفية.

٨. **رسالة الارض المندرسة:** عالج فيها العديد من الامور المتعلقة باستغلال الارض واحكامها وملكيته لاسيما خراج ارض العراق الذي تناول شيئاً منه لاسباب دفعته لذلك، فظهرت العديد من الاعتراضات، فكتب تلك الرسالة للدفاع عن نفسه، إذ يقول: "فإني لما توالى على سمعي تصدي جماعة من المتسمين بسمة الصلاح، وثلة من غوغاء الهمج الرعاع أتباع كل ناعق، الذين اخذوا من الجهالة بحظ وافر، واستولى عليهم الشيطان، فحل منهم في سويداء الخاطر، لنقريضا لعارض وتمزيق الاديم، والقبح بمخالفة الشرع الكريم، والخروج عن سواء المنهج القويم حيث إنا لما الزمنا الإقامة ببلاد العراق، وتعذر علينا الانتشار في الآفاق لم نجد بدأ من التعلق بالغربة لدفع الامور الضرورية من لوازم متممات المعيشة، مقتفين في ذلك اثر جمع كثير من العلماء، وجم غفير من الكبراء الاتقياء، اعتمداً على ما ثبت بطريق اهل البيت عليهم السلام من ان ارض العراق ونحوها مما فتح عنوة بالسيف لايملكها مالك مخصوص بل للمسلمين

قاطبة، يؤخذ منها الخراج مقاسمة، ويصرف في مصارفه التي بها رواج الدين بأمر إمام الحق من اهل البيت (عليه السلام)، كما وقع في أيام أمير المؤمنين (عليه السلام). وفي حال غيبتهم عليهم السلام قد أذن أئمتنا عليهم السلام لشيعتهم في تناول ذلك من سلاطين الجور فلهذا تداوله العلماء الماضون والسلف الصالحون، غير مستنكر ولا مستهجن وفي زماننا حيث استولى الجهل على أكثر اهل العصر، واندرس بينهم معظم الاحكام، وخفيت مواقع الحلال والحرام، وهدرت شقائق الجاهلين، وكثرت جرأتهم على أهل الدين، استخرت الله تعالى وكتبت في تحقيق هذه المسألة رسالة ضمنيتها ما صرحوا به في كتبهم..."، وملخص تلك الرسالة هو ان الارض التي يملكها شخص ولم يقر بزعومتها ثم استغلها شخص آخر تصبح ملكاً له وفي ذلك عدة امور منها انها تصبح له في حالة ان مالكاها الاول تملكها بالهبة، أما إذا كانت ملكه بالشراء فلا يصح ملكها بالإحياء، فإذا كان المالك لا يستطيع احياءها فيما يأذن لغيره، فلو امتنع فلحاكم الشرعي الاذن وللمالك حصته من و الارض باقية على مالكاها، وإلا لم يستحق حصته، ولكن بعد ان أعرض عن عمارتها وأذن الامام في احيائها، وكان الثاني أحق بها والملك للأول، وخلاصة تلك الرسالة ان الإنتفاع من الارض الميته يكون بأذن الامام المعصوم او من ينوب عنه^(١٢٢).

٩. رسالة في إرتداء قلنسوة الحرير والديباج: تضمنت هذه الرسالة الاحكام الخاصة بإرتداء غطاء الرأس في الدولة الصفوية، وكان عبارة عن قلنسوة مصنوعة من الحرير والديباج.^(١٢٣)

هذه بعض مؤلفات المحقق الكركي خلال المدة الواقعة بين (٩١٦-٩٢٠هـ/١٥١٠-١٥١٤م)، وكانت بمجملها في الدولة الصفوية وإن كانت أغلب تلك المؤلفات في مدينة النجف الاشرف بالعراق إلا إنه كان خاضعاً للدولة الصفوية في تلك المدة، وكانت بعض تلك المؤلفات تتميز بالتعصب لأنها كتبت أثناء صراع الشاه إسماعيل ضد خصومه وكان أغلبهم من السنة فكانت تلك المؤلفات تستخدم من قبل الشاه في رفع الروح المعنوية للجند.

إضافة إلى تلك النشاطات العلمية كان الكركي يجيب عن الاسئلة الفقهية الموجهة من قبل الناس وكانت كثيرة ومتنوعة، إضافة إلى الإشكاليات التي كانت تُجابه بها الدولة الصفوية بشكل عام، وعلى سبيل المثال لا الحصر في عام (٩١٩هـ/١٥١٣م) حضر مبعوث السلطان العثماني سليم الاول حاملاً معه ثلاث إشكاليات شرعية إحداها: إن تأريخ تأسيس الدولة الصفوية وإعلان التشيع المذهب الرسمي لها يساوي في حساب الجمل باللغة الفارسية عبارة "مذهب نا حق" أي مذهبنا باطل، والضمير "نا" بالفارسية يعني "لا" ويقرأ "نه"، وبالتالي فإن الدولة الصفوية دولة باطلة ومذهب التشيع مذهب باطل. وقد رد المحقق الكركي ذلك الاشكال بقوله:

"نحن قوم من العرب وألسنتنا تجري على لغتهم لا على لغة العجم، وعليه متى ما أضفت كلمة - مذهب - إلى ضمير - نا- المتكلم تصبح العبارة - مذهبنا حق-(^{١٢٤}) لقد فهم العثمانيون العبارة بشكل غير صحيح عندما فصلوا الضمير المتكلم - نا - عن كلمة - مذهب - والواقع أنها كانت - مذهبنا - وليس - مذهب نه-.

٢. دوره الاجتماعي:

لم يقتصر دور المحقق الكركي في الدولة الصفوية على تأسيس الحوزة العلمية أو إعداد الطلبة وتأليف مجموعة من الكتب بل كان دوره أبعد من ذلك من خلال ممارسته دوره الإصلاحية في المجال الاجتماعي، فقد واجه الكركي تركيبة سياسية-اجتماعية معقدة افرزتها ظروف تأسيس دولة فتية قامت على أنقاض حكومات محلية عديدة متصارعة، كما إن الناس تحكمهم عادات وتقاليدها ورثوها عن الآباء والاجداد يصعب تغييرها، فحياتهم الدينية تعتمد الطرق الصوفية المنتشرة في مدن الدولة الصفوية ويتمتع رجالها باحترام كبير من قبل أتباع المذاهب الإسلامية كما إن مكانتهم الاجتماعية واضحة في المجتمع الصفوي، ومجال السياسية فكانوا يحتلون مناصب مهمة عليا في إدارة البلاد، فهم أصحاب الفضل في وصول الصفويين إلى دفة الحكم بعد خوضهم المعارك ضد أعدائهم، لذلك من الطبيعي أن يحترمهم الشاه إسماعيل ويسند إليهم المناصب المهمة في الدولة.^(١٢٥) إذ لم تكن المعايير الدينية هي المعايير في شغل الوظائف في الدولة الصفوية، لذلك لم يشغل أي من الشيعة تلك الوظائف أو بمعنى آخر لم يشغل الكركي أي وظيفة دينية مؤثرة في الدولة الصفوية، وأهم تلك الوظائف وظيفة "الصدر" أعلى سلطة دينية في البلاد فلم يشغلها أحد علماء الشيعة، ولم تكن عملية إختيار الصدر تعتمد على توفر شروط مثل العلم أو الإيمان والتقوى.^(١٢٦) وكان أمر إسناده منوطاً بالشاه فقط، وكان الصدر في أول الامر يمثل فقيه الدولة الذي يرجع إليه في الاحكام الشرعية، ثم تطورت واجبات الصدر فأصبح ممثل الشرع في ديوان الشاه يراقب تطبيق الدولة للقوانين الشرعية وضبط الاوقاف والإشراف على تعيين موظفي الشؤون الدينية ومتابعتهم كالممثلين على الاوقاف وأئمة الجوامع وأساتذة المدارس الدينية، والقضاة وسائر خدام المزارات والمدارس والمساجد وكافة الشؤون الشرعية الاخرى كتحسين العاملين على تغسيل الاموات ودفنهم وحتى حفاري القبور.ومن وظائفه الاخرى إشرافه الكامل على الاوقاف في الدولة الصفوية وتنقسم إلى قسمين، الاوقاف الخاصة التي أوقفها أفراد الاسرة الحاكمة والوزراء والقادة، وهناك الاوقاف العامة التي أوقفها عامة الناس من الاثرياء. وفي ضوء ذلك انقسم منصب الصدر إلى الصدر الخاص وهو المشرف على أوقاف العائلة الصفوية، والصدر العام أي المشرف على الاوقاف العامة ويدعى أيضاً "صدر الممالك". والصدر الخاص مقدم على الصدر العام ويجلس إلى يسار الشاه وإلى يمينه

صدر الصدور أو وزير الشاه بينما يجلس صدر العام إلى جانب الصدر الخاص، وكان الشاه يحاول أن يختار لهذا المنصب أحد المقربين له.^(١٢٧) فكان يشغل ذلك المنصب الامير غياث الدين الدشتكي، وجاء من بعده الامير جمال الدين الاستربادي، وتشارك هو والامير قوام الدين حسن الإصفهاني.^(١٢٨)

أما وظيفة (شيخ الإسلام) فهي من الوظائف الدينية - السياسية - المهمة في الدولة الصفوية، ولم يكن لهذا المنصب تأثير كبير في عهد الشاه إسماعيل لان الصدر كان يسيطر على كافة الشؤون الدينية في البلاد.^(١٢٩) وكما هو الحال بالنسبة لـ(الصدر) لم يتبوأ الكركي هذه الوظيفة في عهد الشاه إسماعيل لأن تلك الوظائف والمناصب الدينية المهمة كانت بيد كبار رجال الدولة الصفوية، لذلك كانت نجاحات الكركي على الصعيد السياسي متواضعة. ولم يكتب له النجاح سوى في عدة خطوات لكنها مهمة في الوقت ذاته منها نجاحه في إقناع الشاه إسماعيل بالعدول عن استخدام منهج القوة واللجوء إلى الحوار الهادئ، ومن أبرز الأدلة على ذلك هو الدعم المالي الكبير من الشاه إسماعيل للكركي، وقد استخدمه في تقوية {الإتجاه السلمي في نشر التشيع} -إن صح التعبير-، كما حقق نجاحاً متواضعاً في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. والاسباب واضحة للعيان وهي السيطرة الصفوية على المناصب الدينية وعدم منح الكركي صلاحيات تمكنه من تطبيق جزء مهم من مشروعه الاصلاحى التغييرى الذى دعاه إليه الشاه إسماعيل وهو تحويل المجتمع في الدولة الصفوية من الصوفية إلى المذهب الشيعي، والعكس صحيح في عهد الشاه طهماسب عندما منح الكركي تلك الصلاحيات والمناصب نراه يحقق نجاحاً مهماً.

لقد إستنفذت تلك النشاطات وقت الكركي وتسببت في مغادرته الاولى إلى العراق وعندما منح تلك الصلاحيات الواسعة من قبل طهماسب عاد إلى الدولة الصفوية، وقد ركز الكركي في عهد الشاهين إسماعيل وطهماسب في الميدان الاجتماعى على إصلاح ثلاثة امور هي محاربة الفساد، الوقوف ضد الصوفية، تغيير القبلة.

أما مدة بقاء المحقق الكركي الاولى في الدولة الصفوية في عهد الشاه إسماعيل فتقدر بالسنتين أو الثلاث سنوات فقط بين (٩١٦ - ٩١٩ هـ/ ١٥١٠ - ١٥١٣ م) عندما كان موجوداً في منطقة سلطانية التابعة لزنجان، وخلال هذه المدة واجهت الكركي المصاعب عديدة بعضها استمر حتى عهد الشاه طهماسب، ومن أبرزها ظهور عدة قوى مخالفة للكركي يتمتع رجالها بمناصب دينية وسياسية مهمة وهي:

١. **القرلباش:** الذين كان لهم دور مهم في نجاح حركة الشاه إسماعيل وإيصال العائلة الصفوية إلى الحكم، وقد كافأهم إسماعيل بتقليدهم المناصب السياسية والعسكرية الكبيرة في الدولة وعند مجيئ الكركي وتطبيق منهجه الإصلاحي مثل قوة جديدة مقابل قوة القرلباش يمكن أن نطلق

عليها قوة العلماء، وقد أحس كبار القزلباش بالخطر الذي يهدد مصالحهم ومناصبهم لذلك وقفوا بوجه الكركي ومنهجه الإصلاحية وقد بلغت ذروة الصراع في عهد أحد قادتهم محمود بك مهرداد الذي حاول قتل المحقق الكركي^(١٣٠)، وكان ذلك في عام (٩٣٩هـ/١٥٢٣م) في عهد طهاسب لكن محمود لقي حتفه بعد سقوطه من على ظهر جواده، وفي هذا الصدد يذكر أحد مؤرخي العهد الصفوي حسن بيك روملو في كتابه (أحسن التواريخ): "وكان من جملة الكرامات التي ظهرت في شأن الشيخ علي (المحقق الكركي) أن محمود بيك مهرداد كان من ألد الخصام وأشد الأعداء للشيخ علي، فكان يوماً بتبريز في ميدان صاحب آباد يلعب بالصولجان بحضرة ذلك السلطان يوم الجمعة وقت العصر، وكان الشيخ علي في ذلك العصر يدعو الله سبحانه أن يدفع شره وقد إستجاب الله لدعائه فسقط من على ظهر جواده وتهشم رأسه".^(١٣١)

٢. بعض رجال الدين السنة: فعند إعلان الشاه إسماعيل المذهب الشيعي كمذهب رسمي للدولة الصفوية أعلنوا تأييدهم للشاه واعتناقهم للمذهب الجديد، وبعض هؤلاء وقف موقف المعادي والمعاد للكركي لأنهم يعتبرون أنفسهم أصحاب البلاد وأحق بمناصبها السياسية- الدينية من الأجانب الذين جاءوا، كالمحقق الكركي وهو رجلٌ عربيٌّ غريبٌ من قرية صغيرة من لبنان واحتل مكانة دينية مهمة في الدولة الصفوية، وإستطاع الحصول على صلاحيات كبيرة في عهد الشاه طهاسب بعد ذلك.

٣. بعض رجال الدين الشيعة: اختلف بعض رجال الدين الشيعة مع المحقق الكركي في بعض المباني الفقهية والمسائل الشرعية؛ كصلاة الجمعة وأخذ الخراج في زمن الإمام (عليه السلام)، والتعامل مع الحكام وقبول هداياهم. وهؤلاء لم يكونوا داخل الدولة الصفوية وقد شكلوا جبهة علمانية ضد الكركي وبدأوا ببرد مبانيه وآرائه في مجالس البحث، وألفوا رسائل ناقشوا فيها أقواله في تلك المسائل التي يُعتبر بعضها جديداً على الحوزة العلمية، وفي مقدمتهم الشيخ إبراهيم القطيفي^(١٣٢) وكان هو والمحقق الكركي شركاء الدرس عند الشيخ علي بن هلال الجزائري، وقد ذكر عبد الله أفندي الاصبهاني في كتابه رياض العلماء وحياض الفضلاء أحد موارد الإختلاف بين المحقق الكركي والشيخ القطيفي فقد قال: "انه كان (القطيفي) بمشهد الحسين (عليه السلام) أو المشهد الغروي

واتفق ورود الشيخ الكركي واجتمعا خلف القبر المبارك في الرواق، وكان شاه طهماسب قد ارسل في تلك الاوقات الى الشيخ ابراهيم جائزة فردها الشيخ واعتذر عن ذلك بأنه لاحاجة له بأخذها، فقال له الكركي وردعه بأنك اخطأت في ذلك الرد وارتكبت امرأ محضوراً أو مكروهاً، واستدل على ذلك بأن مولانا الحسن (عليه السلام) قبل جوائز معاوية ومتابعته والتأسي به واجبه او مندوبة، وتركها اما حرام أو مكروه كما تحقق في الاصول، وهذا السلطان لم يكن انقص درجة من معاوية وانت لم تكن أعلى رتبة من الحسن (عليه السلام). وأجابة القطيفي بجواب، وأنا أقول (عبد الله الاصبهاني) ان كليهما طودي الحلم وعلمي العلم ولا يليق بمثلي ان يحاكم بينهما لكن اقول على وجه الاجمال ان كلام المحقق الثاني يتراءى منه آثار المغالضة^(١٣٣).

لقد لقي الكركي من هذه القوى الثلاثة مشاكل جمة ومعاناة كبيرة فقد إتحدت جميعها ضده، كل يعمل حسب طريقته التي يراها، ومن أبرز خصوم الكركي في عهد إسماعيل الامير جمال الدين الإسترابادي، وكان يحتل منصب الصدر وبقي كذلك في عهد طهماسب بالمشاركة مع الامير قوام الدين حسن الاصفهاني، وكانت المناظرة العلمية الحد الفاصل بين الاثنين وقد أتفقا على أن يقرأ الكركي كتاب (شرح التجريد) على جمال الدين، ويقرأ هو كتاب (قواعد الاحكام) على الكركي ففعل الكركي ذلك، وتمارض الاسترابادي ولم يفعل. ومن خصوم الكركي الآخرين الامير غياث الدين منصور الدشتكي، وكان موجوداً في الدولة الصفوية ومن كبار علماء العرفان وكان يحتل منصب الصدر، وعند مجيئ الكركي إلى الدولة الصفوية كانت العلاقة بينهما جيدة وعندما حاول الكركي تعديل إتجاه القبلة اعترض الدشتكي واستاء من تدخل شخص غيره في الشؤون الدينية لبلاده، وعندما حدد الكركي قبلة مدينة شيراز وكان الدشتكي ساكناً فيها فاعترض الاخير ولما علم الكركي كتب إلى الدشتكي هذه الآية

الكريمة: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ البقرة ١٤٢، ولما وصلت إلى الدشتكي كتب بدوره رداً إلى

الكركي وكان الآية الكريمة: ﴿وَلَيْتَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَمُتَ بِتَابِعِ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾

البقرة ١٤٥، وقد إنتهى الخلاف على هذا النحو في عهد الشاه إسماعيل ولم يتمكن

الكركي من تغيير القبلة بسبب قوة ونفوذ الدشتكي، وقد استمرت تلك المعاناة حتى عهد طهماسب^(١٣٤).

مغادرة الكركي الدولة الصفوية في المرة الأولى عام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) إلى مدينة

النجف الاشرف

لا يمكن القول بأن الكركي غادر الدولة الصفوية باختياره وهو لم ينجز المراحل الاولى من خطته الواسعة التي وضعها لنشر المذهب الشيعي في الدولة الصفوية، وفي الوقت نفسه لا يمكننا ان نقول أنه استطاع الاستمرار في هذه الخطوة، بسبب العوائق التي واجهها من جهات عدة وتيارات قوية ذات نفوذ سياسي ومكانة إجتماعية مرموقة. أشرنا إليها آنفاً كما إن الشاه إسماعيل لم يمنحه منصباً دينياً بشكل رسمي فمُنصب الصدر كان بيد الامير غياث الدين منصور الدشتكي، ومنصب شيخ الإسلام لم تكن له أهمية تذكر في عهد الشاه إسماعيل ومع ذلك لم يشغل الكركي ذلك المنصب. وهناك بعض الأدلة الواضحة التي تدل على إن الشاه إسماعيل كان له دور هام في إخراج الكركي من الدولة الصفوية، فقد سمح الشاه للكركي بالمغادرة إلى العراق وهذا تعبير لطيف للإبعاد لأن الشاه إسماعيل إنما طلب من المحقق الكركي القدوم من العراق إلى دولته كي يستعين به في ترسيخ قواعد دولته الفتية^(١٣٥)، لا ليكون قوة من الفقهاء مقابل القوة التي طالما اعتمد عليها واختبرها وتنفاد إليه دونما إعتراض وهي القزلباش، ومن أبرز الأدلة الأخرى على تلك الثقة أن الشاه إسماعيل وضع ابنه تحت وصاية القزلباش في حالة وفاته، بينما شاهد الكركي يعترض عليه في أول لقاء بينهما سنة (٩١٦هـ/١٥١٠م) عندما وجده قد قتل لفيف من علماء السنة في هرات وهذا سبب عدم منحه أي منصب ديني رسمي في الدولة الصفوية.

وخلاصة القول إنه خلال مدة حكم الشاه إسماعيل الصفوي قدم الصفويون القليل من الامثلة الإيجابية للمحقق الكركي، ولرجال الدين الشيعة الاثني عشرية خارج الدولة الصفوية على تمسكهم أو التزامهم بالشريعة الإسلامية، فإعتناق الشاه إسماعيل المفاجئي للمذهب الشيعي الإثني عشري، وإفتقار السلطة الصفوية للإهتمام والفهم للتعاليم والفرائض الدينية؛ كالصلاة والصيام وغيرها، وكذلك التعامل غير اللائق تجاه العلماء الشيعة ممثلين بالمحقق الكركي، كان له أثر كبير في رفض رجال الدين الشيعة الارتباط بالصفويين^(١٣٦). ومن أبرز الامثلة على ذلك الشيخ حسن بن جعفر الكركي العاملي تـ (٩٣٣هـ/١٥٢٦م) الذي قام برحلة إلى الدولة الصفوية، وقابل الشاه إسماعيل لكنه عاد إلى لبنان وتوفي في جبل عامل، فقد إطلع على الخطاب الديني المتطرف وغير السديد وسلوكه الشخصي غير الملتزم، ومحدودية اهتمام الصفويين وفهمهم للشريعة الإسلامية والمذهب الشيعي^(١٣٧).

وفي عام (٩٢٠هـ/١٥١٤م) توجه الكركي إلى مدينة النجف الاشرف وعاش فيها حتى منتصف عام (٩٣٦هـ/١٥٢٩م)، والطابع العام لحياة الكركي في هذه المرحلة هو التوجه العلمي الكامل فقد ألف فيها اغلب كتبه الفقهية المتمثلة بشروحه وحواشيه على أمهات الكتب كـ(جامع المقاصد) الذي بدأ بتأليفه قبل سنة (٩٢٨هـ/١٥٢٤م) وانتهى منه سنة (٩٣٥هـ/١٥٢٨م)، وفي سنة (٩٣٣هـ/١٥٢٦م) ألف رسالة (السجود على التربة المشوية)، وفي مجال إجازة الحديث نلاحظ أن أغلب إجازاته لتلاميذه والراوين عنه صدرت في هذه المرحلة. وقد حافظ الكركي على علاقات طيبة بالشاه إسماعيل الذي كان يمنحه مبالغ كبيرة لينفقها على طلبة الحوزة العلمية.^(١٣٨)

أما نشاطه السياسي فيكاد يكون معدوماً، فإن العراق كان قد خرج من سيطرة الدولة الصفوية بعد موت الشاه إسماعيل في الـ١٩ من شهر رجب من عام (٩٣٠هـ/١٥٢٦م)^(١٣٩)، وسيطر ذو الفقار رئيس قبيلة موصلو الكردية في بغداد وأعلن الولاء للدولة العثمانية^(١٤٠).

النتائج والمناقشة:

في عام ١٥٠١ أعلن الشاه إسماعيل الصفوي قيام الدولة الصفوية في بلاد فارس، وأعلن إعتناقه مذهب التشيع الإمامي الإثني عشري، وأنه سيكون المذهب الرسمي للصفويين ودولتهم الجديدة، نابذاً خلفه الطريقة الصفوية التي سار عليها آباؤه وأجداده الذين كانوا صوفية يميلون إلى التشيع، وهذا أحد أسباب إعتناقه المذهب الإمامي، إضافة إلى إن الشاه إسماعيل قد تلقى تعليمه على يد شمس الدين اللاهيجي أحد العلماء الشيعة في إمارة كاركيا عندما كان لاجئاً هناك، ومن الاسباب الاخرى هو مواجهة الدولة العثمانية ذات المذهب السني. لقد اعترض القزلباش على توقيت تلك الخطوة وليس على الخطوة ذاتها، وقد تكون تلك المرة من المرات القليلة التي اعترضوا فيها على الشاه اسماعيل.

لقد أدرك الشاه إسماعيل أن التشيع الصوفي لايمكن أن يبني دولة قوية ذات نظام سياسي راسخ، وذلك قاده إلى الإقتناع بأن عليه الإستعانة بعلماء الدين الشيعة الإثني عشرية لغرض بناء التشيع الإمامي ونشره في الدولة الصفوية، ذات الأغلبية السنية مع الأخذ بنظر الإعتبار وجود الشيعة في مناطق متفرقة من الدولة الصفوية مثل قم والري...

بدأ الشاه بتطبيق أفكاره فوجه الدعوة إلى علماء الشيعة، ولكن لم يستجب له سوى المحقق الكركي أحد علماء جبل عامل في لبنان وكان متواجداً آنذاك في مدينة النجف الاشرف بالعراق، فشد رحاله إلى الدولة الصفوية، وهناك بدأت مهمة الكركي الصعبة في إنضاج فكرة التشيع الإمامي لدى عامة الناس والطبقة الحاكمة على

السواء، لكنه إصطدم بمعارضة قوية من قبل رجال السلطة من القزلباش الذين تسبب اعلان الشاه اسماعيل التشيع مذهباً رسمياً للدولة الصفوية بتلك السرعة في عدم استيعابهم للتشيع، وعدم فهم طبيعة الدور الذي انيط بالمحقق الكركي، كما إن وعي الناس كان قليلاً بأهمية التجربة الجديدة، فتعرض للتهميش، فكانت نجاحاته محدودة. وفي ضوء التجربة الجديدة أي قيام الدولة الصفوية على أساس مذهبي بصفتها دولة دينية كما أراد لها مؤسسها، فإنه كان يرغب في تحقيق نجاحات مهمة وسريعة يثبت فيها قوة دولته بوجه التحديات المستقبلية، وإن قراره كان صائباً، لذلك استخدم الشاه اسماعيل سيفه في البداية وأجبر الكثير من الناس على اعتناق التشيع سواء أكانوا علماء أم عامة الناس، لأنه اعتقد أن التشيع يمكن نشره بسهولة، لكن دعوته المحقق الكركي تدل على تحول كبير في تفكير الشاه في نشر التشيع بإسلوب الحوار الهادي بدلاً من القوة. وبعد مدة وجيزة من بدأ مهمة المحقق الكركي وقع الشاه اسماعيل في خطأ كبير هو عدم إستيعاب أن رعاية الشؤون الدينية وفق النمط الذي أراده يجب أن تترك لعالم مثل المحقق الكركي، فقد تعود على الحياة الدينية الصوفية البسيطة، كما منح المناصب الدينية العليا في دولته لأشخاص موالين له، ولم يمنح الكركي أي منصب ديني فعال لأنه لم يكن تابعاً له، لكن المحقق الكركي من جانبه لم يمنح الدولة الصفوية أي صفة شرعية، كما أن اسماعيل كان يفضل الإعتماد على القزلباش لانقيادهم له، فأدرك الشاه وجود تعارض مع سلطته، فالكركي لايعمل إلا بتعاليم الشريعة واجتهاده هو، كما إن الشاه اسماعيل عانى كثيراً في تأسيس دولته، وليس من المعقول ترك الأمور بيد شخص غريب يختلف عنه بالتفكير والمنهج والثقافة، وهذا هو رأي القزلباش. لذلك غادر الكركي الدولة الصفوية عائداً إلى العراق عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م مجبراً كما يذكر هو ذلك في رسالة الارض المندرسية: "لما ألزمتنا الإقامة في العراق.."

Abstract

The Safawid Shah Isma'L declared the establishment of the Safawid state of Persia in 1501, professed twelver Shiism faith and abandoned the Safawid method of his ancestors who had been Safawids tending towards Shiism. That was one reason for his profession of the Twelver faith. In addition, Shah Isma'l had been taught by Shams Al-Din Al-Lahiji, one of the Shiinte clerics in Karak emirate where he was a refugee there. Another reason was to confront the Ottoman Sunni Empire. the Qizil bash' was object to the time of that step not to step, and may be that once was the few once which they object of shah Isma'L.

Shah Isma'l had realized that the Safawid Shiism could not create a strong state of a deep-rooted political system; so he was convinced to seek assistance in Twelver clerics to establish and propagate Twelver Shiism in various parts of the Safawid territory where a large Sunni population lived taking in consideration that there are Shiites in various parts of the Safawid territory such as Qum and Rai.

The Shah started implementing his thoughts and invited Shiite clerics, but none responded but al-Muhaqqiq (investigator) Al-Karaki of Jabal Amil in Lebanon who was in the holy city of Najaf at that time. Al-Karaki migrated to the Safawid territory and his hard mission of maturing the Twelver Shiite faith for both common people and ruling class started, but he was countered with a strong opposition by the authority men of Qizil Bash because the declaration twelve Shiism faith at that fast to cause un capacity the shiism faith, Besides people had a little awareness of the new experiment and he was marginalized in the reign of Isma'l; so his successes were limited.

By the new experiment: the establishment of the Safawid state on sectarian basis as a religious state according to its founder's will, he was aiming at achieving significant and rapid successes to prove the power of his state in the face of future changes. The Shah; therefore, used his sword at first to enforce many peoples, scholars and commons, to convert to Shiism. Al-Karaki's call to propagate Shiism by quiet discourse instead of force had indicated a great change in the Shah thinking. Yet, the Shah did not absorb that religious affairs of the new manner should be left to a scholar like Al-Karaki for his being used to the simple and Sufi religious life. He also gave his adherents highest religious posts and didn't give Al-Karaki any effective religious post because he was not a follower of Isma'l and did not endow the Safawid state any legitimate attribute. Isma'l had preferred to rely on the Qizil Bashes for their submission to him. The shah realized that Al-Karaki was obeying the Islamic teachings not his authority. He thought that it is irrational for him to leave the affairs of his state which he suffered a lot in its establishment to a stranger of different thinking, manner and culture – it was also Qizil Bash's opinion. Al-Karaki; therefore, left the Safawid territory and returned to Iraq in 1514A.D./ 920H.to force to stay in Iraq,as he was said:"when we forced to stay in Iraq" in his handwritten{resalat al aard al mondresa}-the effaced land.

هوامش البحث

- (١) محمد الحسون: حياة المحقق الكركي وأثاره، م١، إيران، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٥، ٢٦
- (٢) محسن الأمين: أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، ج٨، دار التعارف، بيروت، ط٥، ٢٠٠٠، ص٢٦٤
- (٣) عبد الله أفندي الأصبهاني: رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: أحمد الموسوي، ج٣، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٣ هـ، ص٤١
- (٤) خير الدين الزركلي: الأعلام، ج٤، بيروت، ط١٦، ٢٠٠٥، ص٢٨١
- (٥) محمد باقر الموسوي الخونساري: الاصبهاني: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج٤، الدار الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص١٤٤
- (٦) محمد الحسون: المصدر السابق، م١، ص٣٨
- (٧) خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج٤، ص٢١٨؛ محسن الأمين: المصدر السابق، ج٨، ص١٤
- (٨) محمد بن حسن الحر العاملي: أمل الآمل، تحقيق: أحمد الحسيني، القسم الأول، مطبعة الآداب، النجف، ط١، ١٣٥٨ هـ، ص١٢١؛ محسن الأمين: المصدر السابق، ج٨، ص١٤؛ عبد الحسين الأميني: شهداء الفضيلة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣، ص١١٤
- (٩) محمد الحسون: المصدر السابق، م١، ص٦١
- (١٠) عبد الله أفندي الاصبهاني: المصدر السابق، ج٣، ص٤١
- (١١) محمد الحسون: المصدر السابق، م١، ص٤٢؛ عبد الحسين الأمين: المصدر السابق، ص١١٤؛ محسن الأمين: المصدر السابق، ج٨، ص٢٦٤؛ محمد باقر الموسوي الخونساري: الاصبهاني: المصدر السابق، ج٤، ص١٤٤
- (١٢) يوسف بن أحمد البحراني: لؤلؤة البحرين، تحقيق: صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت، قم، ص١٥١
- (١٣) محمد الحسون: المصدر السابق، م١، ص٥٤
- (١٤) المصدر نفسه، ص٧٤
- (١٥) المصدر نفسه: ص٥١؛ محسن الأمين، المصدر السابق، ج٨، ص٤١؛ خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٨١
- (١٦) المصدر نفسه: ص٥٣
- (١٧) عبد الحسين الأمين: المصدر السابق، ص١١٤؛ محسن الأمين: المصدر السابق، ج٨، ص٢٦٤؛ محمد باقر الموسوي الخونساري: الاصبهاني: المصدر السابق، ج٤، ص١٤٤؛ محمد حسن الحر العاملي: المصدر السابق، ج١، ص١٢١
- (١٨) محمد الحسون: المصدر السابق، م١، ص٥٦
- (١٩) محسن الأمين: المصدر السابق، ج٨، ص٢٦٤
- (٢٠) محمد الحسون: المصدر السابق، م١، ص٥٦
- (٢١) حسن الصدر: تكملة أمل الآمل، تحقيق: حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدباغ، عدنان الدباغ، ج١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٦٥
- (٢٢) عبد الحسين الأميني: المصدر السابق، ١١٥
- (٢٣) عبد الله أفندي الاصبهاني: المصدر السابق، ج٣، ص٤١
- (٢٤) محمد باقر الموسوي الاصبهاني: المصدر السابق، ج٤، ص١٤٤
- (٢٥) المحقق الحلي: هو أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسين بن أبي سعيد الهذلي الحلي من كبار علماء عصره اشتهر بالتحقيق والتدقيق والفصاحة والبلاغة والشعر والأدب، وكان افقه علماء الحلة في عصره، له عدة مؤلفات منها: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، النافع في مختصره، المعبر في شرح المختصر، نكت النهاية، المسائل العزمية، المسائل المصرية، المسلك في أصول الدين، المعارج في أصول الفقه، الكهنة في المنطق، ومن أبرز تلامذته ابن أخته جمال الدين بن المطهر الحلي، وأخوه الشيخ رضي الدين علي بن يوسف صاحب كتاب العدد القوية، والسيد عبد الكريم بن طاووس صاحب فرحة الغري، والفاضل الآبي، والشيخ صفي الدين الحلي، والوزير شرف الدين أبو القاسم علي بن الوزير مؤيد الدين بن العلقمي وزير الخلية المستعصم العباسي، للأطلاع ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج٢، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠، ص١٢٣؛ عباس القمي: الكنى والالقباب، ج٢، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة العلماء بقم، بيروت، ط١، ١٤٢٥، ص٦٢٤-٦٢٦

- (٢٦) محسن الامين:المصدر السابق، ج٨، ص٢٦٤
- (٢٧) عبد الله المامقاني:تنقيح المقال، ج٤، المطبعة الرضوية، النجف الاشرف، ص٢٩٥
- (٢٨) عباس القمي:الكنى والألقاب، ج٢، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١، ١٤٢٥هـ، ص٣٩
- (٢٩) محمد الحسون:المصدر السابق، م١، ص١٠٠
- (٣٠) المصدر نفسه:ص٨٠
- (٣١) المصدر نفسه:ص٩١
- (٣٢) للإطلاع على معلومات أكثر حول تلامذة الكركي يُنظر محمد الحسون:المصدر نفسه، م٢، ص١٢٢-١٤٧
- (٣٣) المصدر نفسه، م١:ص١٥٣
- (٣٤) المصدر نفسه، م١:ص١٨٧
- (٣٥) المصدر نفسه:م١:ص١٨٧؛المصدر نفسه، م٢، ص١٠٩
- (٣٦) المصدر نفسه، م٢، ص٩٩
- (٣٧) المصدر نفسه:ص١٠٢
- (٣٨) المصدر نفسه:ص١٠١-١٠٢
- (٣٩) المصدر نفسه:ص١٠٨
- (٤٠) المصدر نفسه:ص١٠٠
- (٤١) للإطلاع على تلامذة المحقق الكركي يُنظرالمصدر نفسه:ص١٢٢-١٦٢
- (٤٢) للإطلاع على نبذة عن مؤلفات المحقق الكركي يُنظر:المصدر نفسه:ص٣٢١-٥٢٥
- (٤٣) جعفر المهاجر:الهجرة العاملية إلى إيران في العصر الصفوي، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٨٩، ص١٠٥
- (٤٤) شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي:معجم البلدان، م٤، بيروت، ١٩٥٧، ص٣٩٧-٣٩٨
- (٤٥) جعفر المهاجر:المصدر السابق، ص١٠٦-١٠٩
- (٤٦) طاهر كوليبالي:التصوف العقلي عند ابن سينا، بيروت، ط١، ٢٠٠٣، ص٤٩
- (٤٧) محمد الحسون:المصدر السابق، م١، ص٣٠٣-٣٠٤
- (٤٨) للإطلاع على تفاصيل أكثر حول المنشأين الإسلامي واليوناني للتصوف، ينظر:عبد القادر ممدوح:فلسفة التصوف، بغداد، ط١، ٢٠٠٧
- (٤٩) محمد الحسون:المصدر السابق، م١، ص٣٠٣
- (٥٠) محي الدين بن العربي: هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي الطائي من ولد عبد الله بن حاتم أخي الصحابي الجليل عدي بن حاتم، ويلقب بمحيي الدين، ويكنى أبا عبد الله وأباً بكر ويُعرف بالحاتمي أو الطائي وبابن عربي وفي المغرب بابن العربي وفي الأندلس بابن سراقفة.ولد الشيخ محيي الدين ابن العربي ليلة الاثنين في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٦٠هـ/٢٦ تموز ١١٦٥ م في مدينة مرسية شرقي الأندلس، ثم انتقل إلى أشبيلية سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢ م فأقام بها حوالي عشرين عاماً ذهب خلالها إلى المغرب وتونس عدة مرات، ثم ارتحل إلى المشرق للحج سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١ ولم يعد بعدها إلى الأندلس. وفي المشرق أقام في مصر مدة وجيزة ثم دخل مكة وعكف على العبادة والتدريس في المسجد الحرام . ثم رحل إلى العراق فدخل بغداد والموصل، بعد ذلك قام الشيخ برحلات عديدة بين العراق ومصر وسورية وفلسطين حتى استقر في دمشق سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣ م إلى أن وافته المنية ليلة الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ٦٣٨هـ/التاسع من تشرين الثاني ١٢٤٠ م، ودفن بسفح جبل قاسيون بسوريا، وتسمى الآن المنطقة التي فيها ضريحه باسمه (الشيخ محيي الدين) حيث يوجد قبره في طرف المسجد الذي بناه السلطان سليم حين فتح دمشق سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦ م. قرأ الشيخ محيي الدين القرآن في إشبيلية على الشيخ أبي بكر بن خلف بالقراءات السبع، ودرس التفسير وسمعه عن عدد من المؤلفين أو من يروي عنهم، منهم أبو بكر محمد بن أبي جمره عن أبيه عن الداني مؤلف كتاب التيسير، ومنهم ابن زرقون وأبي محمد عبد الحق الأشبيلي الأزدي وغيرهم كثير. وسمع الحديث أيضاً من أبي القاسم الخزستاني وغيره، وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن بن أبي نصر. برع الشيخ محيي الدين ابن العربي في علم التصوف وكتب فيه العديد من الكتب والرسائل، وأحد هذه المؤلفات وأهمها هو كتاب "الفتوحات المكية" و "تفسير القرآن" وله أيضاً: "فصوص الحکم" وله أيضاً من الكتب: "محاضرة الأبرار"، "إنشاء الدوائر"، "عقلة المستوفز"، "عقلاء مغرب في صفة ختم الأولياء

وشمس المغرب"، "ترجمان الأشواق"، "التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية"، "مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم"، "الجمع والتفصيل في حقائق التنزيل"، "الجدوة المقتبسة والخطرة المختلصة"، "كشف المعنى في تفسير الأسماء الحسنی"، "المعارف الإلهية"، "الإسرا إلى المقام الأسرى"، "مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية"، "الفتوحات المدنية"، "الأحاديث القدسية"، وغيرها الكثير من الرسائل الصغيرة للإطلاع ينظر: عباس القمي: الكنى والألقاب: ج ٢، ص ٦٣٣-٦٣٥

(٥١) صدر الدين القنوي: هو أبو المعالي صدر الدين محمد بن إسحاق الشافعي- القنوي نسبة إلى قونية بلد بين الشام والقسطنطينية (في تركيا حالياً) كان محي الدين ابن العربي ذو فضل كبير في اعتناقه التصوف بعد زواجه بأمه، فأتم به وقد جمع القنوي بين العلوم الشرعية وعلوم التصوف، فذاع صيته وقصده العديد من العلماء أمثال قطب الدين الشيرازي، فأتاه وهو في قونية وقرأ عنده، وللقنوي مكاتبات ومراسلات مع الخواجة نصير الدين الطوسي. ومن أبرز مؤلفاته: التصانيف في التصوف، تفسير الفاتحة، شرح الأحاديث الأربعينية، كتاب الفكوك، وغيرها من المؤلفات. وفي عام ٦٧٣ هـ/ توفي القنوي. ينظر: عباس القمي: الكنى والألقاب، ج ٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤٢٥، ص ٥٧٢

(٥٢) نجم الدين كبري: هو أبو الجناح أحمد بن عمر بن محمد نجم الدين كبرى الخوارزمي الخيوي. ولد في بلدة خيوق بخوارزم سنة ٥٤٠ هـ في أسرة متواضعة الحال، درس العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث النبوي الشريف، ومن أبرز أساتذته أبو محمد المبارك بن الطباخ في مكة وأبو طاهر السلفي وأبو المكارم أحمد بن محمد اللبان وأبو سعيد خليل بن بدر الرازي وأبو الضياء بدر بن عبد الله الحدادي بالاسكندرية وأبو عبد الله محمد ابن ابي بكر وأبو جعفر بن محمد بن أحمد بن نصير الصيدلاني ومسعود بن مسعود وقد سمع منهم في أصبهان. ثم وجد في نفسه ميولاً للتصوف فسافر لملاقات شيوخ التصوف والخذ منهم، فرحل إلى الأحواز للقاء الشيخ اسماعيل القصري، ثم رحل للقاء الشيخ عمار بن ياسر بناءً على أوامر الشيخ اسماعيل وكان الشيخ عمار مقيماً في ناحية بدليس، ثم سافر إلى مصر ورافق الشيخ روزبهان وبعد ذلك توجه إلى دمشق ولازم الشيخ ابن عصرون، ثم توجه إلى بغداد ومنها عاد إلى بلدته خيوق وظل هناك حتى وفاته، ومن أبرز تلامذته: الشيخ رضي الدين علي بن سعيد الغزنوي اللالا وسعد الدين محمد ابن المؤيد ابن عبد الله بن علي الحموي الصوفي الجويني، وقد كان لتلامذته فضل كبير في نشر طريقته المعروفة بالكبرية، فتفرعت إلى فروع لكل منها شيوخ ومريدين وهذه الفروع: الكبروية الهمدانية والكبروية النورية والكبروية الركنية والكبروية الذهبية والكبروية الاغتشاشية والكبروية النوربخشية والكبروية الفردوسية. له الكثير من المؤلفات منها: التاويلات النجمية وهو كتاب في تفسير القرآن وبيان اقرب الطرق ورسالة الخائف الهانم من لومة اللانم وطوالع التنوير ومنازل الساترين وسكات الصالحين والرباعيات وهي اشعار باللغة الفارسية. ومن أبرز ألقابه: الإمام القدوة الزاهد والمحدث الشهيد وصانع الاولياء وأبو الاولياء. أما وفاته فكانت عند دخول المغول بلده فقد تصدى مع اتباعه فكان يرميهم بالحجارة فرموه بالسهم واصابوه في صدره وهو يدور ويرقص وهذا من الطقوس الصوفية المعروفة وكان ذلك في عام ٦١٨ هـ. ينظر: يوسف زيدان: تبايرج صوفية مهربة من ذاكرة النسيان، الأنترنت، ١٤٢٥ هـ، ص ٢

(٥٣) صفی الدين الرديلي: هو الشيخ صفی الدين أبو الفتح إسحاق بن السيد امين الدين جبرائيل الرديلي الموسوي ينتهي نسبه إلى حمزة بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) أسس طريقته الصوفية في أردبيل (أذربيجان) سنة ١٣٣٠، وقد أنتسب إليه الصفويون واشتهروا بأسمه وقد توفي ودفن في أردبيل. ينظر: عباس القمي: الكنى والألقاب، ج ٢، مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، ١٤٢٥، ص ٤١٤

(٥٤) الحسين بن منصور الحلاج: هو الحسين بن منصور وقد وقع الاختلاف مكان ولادته فقيل انه من خراسان وقيل انه من مرو أو من الري، انتقل مع أسرته إلى واسط بالعراق وكان أبوه يعمل في حلق القطن ونسجه، لذلك لقب به الحلاج نسبة إلى عمل والده، تلقى تعليمه الأولي في كتاتيب واسط، ثم انتقل إلى تستر حيث درس عند سهل بن عبد الله التستري، ثم رحل إلى البصرة وأنشأ علاقة جيدة مع عمرو بن عثمان المكي الصوفي الذي ألبسه خرقة الصوفية، ثم رحل إلى بغداد والتقى بالشيخ الجنيد، ثم ذهب للحج وبقي هناك يمارس الرياضات الصوفية فإقتصر في طعامه على الخبز والماء وعرض جسده للأشعة الشمس المحرقة والامطار الغزيرة، وقد كثر اتباعه، أما فلسفته التي عبر عنها الحلاج باممارسة فلم ترض الفقيه محمد بن داود قاضي بغداد، فقد رآها مخالفة لأحكام الاسلام، فرفع أمر الحلاج إلى القضاء وحكم عليه بالموت وصلب بباب خراسان ببغداد بأمر الخليفة المقتدر عام ٣٠٩ هـ/ ٩٢١ م. وكانت له مكانة مهمة لدى أهل التصوف فاعتبروه من العلماء الربانيين. للإطلاع ينظر: الموسوعة الحرة، الأنترنت، نيسان ٢٠٠٩؛ جميل ابراهيم حبيب: تاريخ متصوفة بغداد، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ط ١، ١٩٨٨، ص ٧٠-٧٨

- (٥٥) محمد الحسون: المصدر السابق، م، ١، ص ٣٠٥-٣١٠
- (٥٦) المصدر نفسه: ص ٣٢٩
- (٥٧) أحمد بن فهد الحلبي: هو الشيخ أبو العباس بن أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الاسدي، ولد عام ٧٥٧هـ، تتلمذ على يد مجموعة من الاساتذة الكبار ومن أشهرهم، محمد بن مكي العاملي- المعروف بالشهيد الاول، الشيخ المقداد السيوري المعروف بـ الفاضل المقداد، السيد علي عبد الحميد النسابة الحسيني النجفي، الشيخ أحمد بن خازن الحائري. ومن أبرز تلامذته الشيخ حسن المعروف بـ أبن العشرة الكرواني العاملي، الشيخ حسن المعروف بـ أبان راشد القطيفي، ومن أشهر مؤلفاته: عدة الداعي ونجاح الساعي، كفاية المحتاج الى معرفة مسائل الحاج، الهداية في فقه الصلاة، الدر النضيد، المصباح، المذهب البارع في شرح النافع، شرح الارشاد، الموجز الحاوي، المحرر، فقه الصلاة، مصباح المبتدي وهداية المهتدي، شرح الالفية، اللعة في النية، كفاية المحتاج في مسائل الحاج، منافيات نية الحج، رسالة التعقيبات ينظر: محمد باقر الخونساري الاصبهاني: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ج ١، الدار الاسلامية، بيروت، ط ١، ١٩٩١، ص ٨١؛ مركز آل البيت العالمي للمعلومات، الانترنت، ٢٠٠٨، ص ١
- (٥٨) محمد الحسون: المصدر السابق، ج ١، ص ٣١١
- (٥٩) للإطلاع على تفاصيل أكثر حول فرق وطبقات الصوفية، ينظر: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي: طبقات الصوفية ويليهِ ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تحقيق وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣
- (٦٠) أبو بكر الشبلي: هو الشيخ أبو بكر دلف بن جعفر بن يونس الشبلي، ولد في سامراء عام ٢٤٧هـ / ٨٦١م، وكان أبوه من رجال دار الخلافة بسامراء، وهو تركي الأصل من قرية شبليّة من أعمال أشروسنة. ونشأ الشبلي مع أولاد الأمراء والوزراء، وأنخرط في سلك الوظيفة بدار الخلافة، وحظي من الأمراء بالنعيم الوافرة، وعين أميراً على (دومانند) من توابع طبرستان. وكان يرى المظالم في عمله والسعاعات بين الحكام بالباطل فيؤلمه ذلك، وأحس بقيود الوظيفة، وأراد خلعه لأنه يرى مصيره سيئاً إذا استمر بالعمل مع هؤلاء المتكالبين على الدنيا، والتقى بأحد المتصوفة وهو (خير النساج) وكان من مشاهير الوعاظ في عصره، فوجهه نحو الجنيد وكان الشبلي قد جزع من العمل أميراً عند الولاة وقرر ترك العمل فطلب منه الجنيد أن يعود إلى وظيفته ويسترضي الناس، فرجع الشبلي لعمله وأقام فيها سنة، يسترضي خلالها الناس، ثم عاد إلى بغداد، وسلك سبيل التصوف وكان مالكي المذهب وقد أخذ العلم على يد علماء عصره، وغلبت عليه نزعة الزهد، والتعلق بالتصوف، وكان يعرف الزهد بقوله: "تحول القلوب من الأشياء إلى الأشياء". عاش سبعة وثماني عاماً وتوفي عام ٣٣٤هـ ودفن في بغداد في مقبرة الخيزران ومكتوب على قبره (جعفر بن يونس) له ديوان شعر يحتوي على قصائد نفيسة في اصول التصوف، قيل له مرة: كيف الدنيا؟ قال: قدر يغلي وكيف يملئ.. وكان يقول في مناجاته: "أحبك الخلق لنعمائك وأنا احبك لبلانك". ينظر: جميل ابراهيم حبيب: تاريخ متصوفة بغداد، دار الشرق الجديد، ط ١، بغداد، ١٩٨٨، ص ٥١-٥٠؛ الموسوعة الحرة / الانترنت، ٢٠٠٨، ص ٣
- (٦١) محمد الحسون: المصدر السابق، م، ١، ص ٣١١
- (٦٢) للإطلاع على تفاصيل أكثر حول معتقدات الصوفية ينظر: عبد القادر ممدوح: فلسفة التصوف، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ١، ٢٠٠٧؛ حسين الرجا: التصوف في البداية والتطرف في النهاية، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣
- (٦٣) محمد الحسون: المصدر السابق، م، ١، ص
- (٦٤) احمد علي حسن: التصوف جدلية وإنتماء، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط ١، ١٩٩٠
- (٦٥) محمد الحسون: المصدر السابق، م، ١، ص ٣٤١-٣٤٥
- (٦٦) محمد علي حسين زاده: آفاق الفكر السياسي عند المحقق الكركي، ترجمة: علي طاهر، مؤسسة دار معارف الفقه الإسلامي، ايران، ط ١، ١٤٢٦هـ، ص ١٣
- (٦٧) محمد الحسون: المصدر السابق، م، ١، ص ٣٤٧-٣٤٩
- (٦٨) محمد علي حسين زاده: المصدر السابق، ص ١٤-١٥
- (٦٩) محمد الحسون: المصدر السابق، م، ١، ص ٣٥٠
- (٧٠) المصدر نفسه: ص ٣٥٠-٣٥١
- (٧١) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين إحتلالين، ج ٣، إنتشارات الشريف الرضي، قم، ط ١، ١٤١٠هـ، ص ٣٢٩
- (٧٢) محسن الامين: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣

(٧٣) بلاد الكرج: يفتح اوله وثانية، وهي فارسية واهلها يسمونها كره، وهي مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق وإلى همدان أقرب وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي، وإلى هذه المدينة ينسب القاضي أبو سعيد سليمان بن محمد بن الحسين بن محمد القصري المعروف بالكافي الكرخي وتبعد عن همدان نحو ثلاثين فرسخاً، وكانت مدينة الكرج متفرقة ليس لها اجتماع المدن وهي ذات مزارع ومواش. ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، المجلد ١٥، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٧، ص ٤٤٦

(٧٤) محمد الحسون: المصدر السابق، م، ص ٣٥٢-٣٥٣

(٧٥) إمارة آل كيا (كاركيا): نشأت هذه الإمارة في سنة ٧٦٠هـ في منطقة جبلية على بحر قزوين على يد الأمير كاركيا الاول (٧٦٠-٧٦٣هـ) وهو كاركيا بن حسين كيا بن حسن كيا بن علي كيا، وهذه الكلمة كاركيا-فارسية تدل على التعظيم وقد ذكر العلامة محسن الامين بأنهم سادة علويين زيديين وهو مذهب أهل كيلان قديماً، أما الشيخ آغا بزرك الطهراني بأنهم شيعة جهرودية، ولم يذكر أنهم سادة علويين-وجهرود من اعمال قم- وقد سرى هذا اللقب على بقية أفراد أسرته وجاء بعده علي كيا (٧٦٣-٧٩٩هـ) ثم جاء بعده رضا كيا (٧٩٩-٨٢٩هـ) فجاء بعده مير محمد كيا الاول ابن مهدي ابن رضا (٨٢٩-٨٣٧هـ) ثم ناصر كيا بن مير محمد (٨٣٧-٨٥١هـ) ثم محمد كيا الثاني بن ناصر (٨٥١-٨٨٣هـ) ثم ابنه علي بن محمد (٨٨٣-٩١٠هـ) ثم اخوه حسن بن محمد (٩١٠-٩١١هـ) ثم ابنه سلطان احمد بن حسن (٩١١-٩٤٠هـ) وهو أول من استبصر إلى الاثني عشرية، وجاء بعده ابنه علي بن احمد (٩٤٠-٩٤١هـ) فجاء بعده اخوه سلطان حسن بن سلطان احمد (٩٤١-٩٤٣هـ)، ثم خان احمد الثاني الذي حكم للمدة (٩٤٣-٩٧٥هـ) وقد ساعد الشاه إسماعيل في حروبه، لكن العلاقات بين الطرفين ساءت في عهد الشاه طهماسب، ف وقعت الحرب بينهما وأسره الشاه طهماسب وأخذ معه إلى قزوين، تمكن من الفرار لكن طهماسب أسره مرة أخرى وحبسه في قلعة قهقهة وبقي في الاسر عشرة سنوات، وعند مجيئ الشاه إسماعيل الثاني اطلق سراحه، ثم صاهر الشاه عباس الكبير (٩٩٦-١٠٣٨هـ)، لكن العلاقات تدهورت بينهما واندلعت الحرب وانتهت إمارة كاركيا عام ٩٩٩هـ/وهرب خان احمد إلى شيروان ملتجئاً إلى خادم حسن باشا ومن هناك ذهب إلى استانبول وجعل له راتباً وعين المؤرخ مصطفى السيلانيكلي مرافقاً له، وفي عام ١٠٠١هـ/سمح له بالسفر إلى بغداد بناءً على إلحاحه وعين مستوفياً كوزير للمالية هناك على أن يكون راتبه من خزانة بغداد، وقد توفي فيها عام ١٠٠٩هـ/، وقد ذكر العلامة محسن الامين أنه فر من الشاه عباس إلى مدينة النجف ومات فيها وكان ملوك هذه العائلة من محبي العلم وكان كثير منهم علماء وأكثر خوضاً في العلوم من شاهات الدولة الصفوية وقد ألف الملا علي بن شمس الدين بن الحسين كتابه (تاريخ خاني) في تاريخ كيلان سنة ٨٩٩هـ/ (التأكد من هذا التاريخ) بأسم خان احمد الثاني وقد اشترك احمد في عملية التأليف. ينظر: محسن الامين: أعيان الشيعة، ج ١، دار التعارف، بيروت، ط ٥، ١٩٩٨، ص ٩٠-٩٦؛ آغا بزرك الطهراني: طبقات اعلام الشيعة، م ٥، طهران، ط ٢، ص ٣٢-٣٣

(٧٦) محمد علي حسين زاده: المصدر السابق، ص ١٧

(٧٧) المصدر نفسه: ص ١٨

(٧٨) محمد الحسون: المصدر السابق، م ٢، ص ٣٥٤-٣٥٥

(٧٩) الموسوعة الحرة/شبكة المعلومات(الانترنت): شاه إسماعيل يك، ٢٠٠٨، ص ١

(٨٠) جعفر المهاجر: المصدر السابق، ص ١٠٥

(81) Rula Jurdi Abisaab: The Ulama of Jabal Amilin Safavid iran. 1501-

1736: Marginality. Migration and social change, Iranian studies, 1994, p. 104

(٨٢) جعفر المهاجر: المصدر السابق، ص ١٠٦-١٠٩

(٨٣) المصدر نفسه: ص ١١٤-١١٦

(٨٤) محمد الحسون: المصدر السابق، م ١، ص ٤٠١

(85) Andrew. J. Newman: The Myth of the Clerical migration to Safawid, iran:

1993, p88.

(86) Ibid. p. 87

(٨٧) للإطلاع على تفاصيل أكثر حول المماليك والدول التي أقاموها ينظر: أحمد فخر العبادي: قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام، ط بلا، بيروت، ١٩٦٩؛ فيصل الشلي: بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية (١٣٨١-١٥٧١م) دمشق، ط ١، ٢٠٠٨

(٨٨) للإطلاع ينظر: الفتاوى العراقية لأبن تيمية، تحقيق: عبد الله عبد الصمد المفتي، ج ١، بغداد، ١٩٨٨

(٨٩) فيصل الشلي: بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية (١٣٨١-١٥١٧م)، دمشق، ط١، ٢٠٠٨، ص ٢٠٨
(٩٠) أحمد بن علي القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج ١٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧
ص ١٤-١٩.

(٩١) محمد علي حسين زاده: المصدر السابق، ص ١٤١

(٩٢) المصدر نفسه: ص ١٣١

(٩٣) الشريف المرتضى: هو علي بن أحمد الحسين موسى بن محمد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأمه بنت أبي محمد الحسين الناصر الصغير بن أبي الحسين أحمد بن محمد الناصر الكبير الأطروش نقيب الطالبيين، وأحد علماء الفقه وعلم الكلام والادب والشعر، ولد الشريف المرتضى عام ٣٥٥هـ/٩٦٦م في بغداد وهو أخو الشريف الرضي جامع نهج البلاغة درس وأتقن علم الكلام والفقه والاصول والادب والنحو والشعر واللغة وغيرها وله عدة تصانيف منها: الشافي في الإمامة، الذخيرة، جمل العلم والعمل، الذريعة، شرح القصيدة البديعة، كتاب الطيف والخيال، كتاب الشيب والشباب، كتاب الغرر والدرر، المسائل الكثيرة، وله ديوان شعر يزيد على العشرين ألف بيت. وقد قال العلامة الحلي بحقه: "وبكتبه إستفادت الإمامية منذ زمنه رحمه الله إلى زماننا هذا- (٦٩٣هـ) - هو ركنهم ومعلمهم قدس الله روحه، وجزاه عن أجداده خيراً"، كما ذكره الخطيب البغدادي وأثنى عليه، كما عده ابن الأثير من مجددي مذهب الإمامية في رأس المئة الرابعة، وقال ابن خلكان واصفاً إياه: "كان نقيب الطالبيين، وكان إماماً في علم الكلام والادب والشعر"، ومن أبرز ألقابه (علم الهدى) وقصة هذا اللقب ان الوزير أبو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد مرض في سنة ٤٣٠هـ، فرأى في المنام الامام علي(عليه السلام) وهو يقول له: "قل لعلم الهدى أن يقرأ عليك حتى تبرأ"، فقال الوزير: "ومن علم الهدى"، فقال(عليه السلام): "علي بن الحسين الموسوي، فكتب الوزير إليه بذلك، فقال المرتضى: "الله الله في أمري، فإن قبولي لهذا اللقب شناعة علي"، فقال الوزير: "ما كتبت إليك إلا بما لقبك به جدك أمير المؤمنين (عليه السلام)، وفي ٢٥ ربيع الاول عام ٤٣٦هـ توفي الشريف المرتضى ودفن إلى جوار جده الامام الحسين (عليه السلام) في كربلاء. ينظر: عباس القمي: الكنى والالقب، ج ٢، ص ٤٧١-٤٧٣

(٩٤) محمد علي حسين زاده: المصدر نفسه، ص ٣٣-٣٤

(٩٥) الطوسي: هو محمد بن الحسن الطوسي الجهرودي، ولد في الحادي عشر من جمادي الاولى سنة ٥٩٧هـ بطوس، وأصله من جهرود من أعمال قم من موضع يقال له وشاره، إشتغل بتحصيل العلوم عند خاله، ثم إنتقل إلى نيشابور، ومن أشهر أساتذته الآخرين الشيخ فريد الدين الداماد والشيخ قطب الدين السرخسي والشيخ أبو السعادات الاصفهاني والشيخ سراج الدين القمري والشيخ لقد درس الشيخ الطوسي منذ صغر سنه علوم اللغة والقرآن الكريم والحديث والفقه، ثم درس الرياضيات على العالم كمال الدين الحاسب. ومن أبرز تلامذته: العلامة الحلي وعبد الكريم بن طاووس والشيخ محمد بن مسعود الشيرازي وأبو بكر الكازروني. ومن أبرز مؤلفاته: تفسير سورة الإخلاص والمعوذتين وديباجة الاخلاق الناصرية وتعليقة على قانون ابن سينا وشرح الشارات في الفلسفة والصباح الكاذب وآداب المتعلمين وتجريد الاعتقاد وواقعة بغداد وجواهر الفوائد. وقد إنتقلت إليه زعامة الشيعة الإمامية بعد وفاة الشيخ المفيد، وقد هاجر إلى النجف الاشرف بعد الحوادث الطائفية التي وقعت في بغداد بين سنتي ٤٤٨ و ٤٤٩هـ، مداهمة داره وأحرق كتبه وفقد تحولت النجف في عهده إلى مركز للعلم وجامعة كبرى للشيعة، وقصدها طلبة العلم من أماكن بعيدة. ينظر: عباس القمي: الكنى والالقب، ج ٢، ص ٧١٢-٧١٤

(٩٦) الشيخ المفيد: هو ابو عبد الله محمد بن النعمان بن عبد السلام البغدادي، ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦هـ، في مدينة واسط وقد ترعرع في كنف والده الذي كان يعمل معلماً لذلك كان يعرف ب ابن المعلم وعندما بلغ سن الصبا هاجر به والده الى بغداد، فدرس عند الشيخ ابو عبد الله الحسن بن علي المعروف ب: أبي عبد الله الجعل، ثم درس عند أبي ياسر غلام أبي الجيش، واثناء درسه هناك اقترح عليه استاذة ان يكثّر التردد على منزل احد المشايخ وهو علي بن عيسى الرماني المعتزلي ففعل، ويذكر لنا الشيخ المفيد تلك الحادثة بشي من التفصيل بقوله: "دخلت عليه والمجلس غاص بأهله وجلست حيث انتهى بي المجلس فلما خف الناس دنوت منه، فدخل عليه احد وطال الحديث بينهما فقال الرجل لعلي بن عيسى: ماتقول بيومي الغدير والغار؟، فقال: أما خبر الغار فدراية، وأما خبر الغدير فرواية والدراية لاتوجب ماتوجيه الرواية، فانصرف، وقلت: ياشيخ مسألة، فقال: هات مسألتك، فقلت: ماتقول فيمن قاتل الامام العادل؟، فقال: يكون كافر، واستدرك فقال: فاسقاً، فقلت: ماتقول في امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)؟، فقال: امام، فقلت: ماتقول في يوم الجمل وطلحة

والزبير؟ فقال: تابا، فقلت: أما خبر الجمل فدراية وأما خبر التوبة فرواية، فقال: كنت حاضراً وقد سألني البصري، فقلت: نعم رواية برواية ودراية بدراية، فقال: بمن تعرف؟ قلت: أعرف بأبن المعلم، وأقرأ على الشيخ أبي عبد الله الجمل، فقال: موضعك، ودخل منزله وخرج ومعه رفعة قد كتبها، فقال لي: سلم هذه الرقعة إلى أبي عبد الله فجننت بها إليه فقرها، ولم يزل يضحك بينه وبين نفسه ثم قال: ماذا جرى لك في مجلسه فقد وصاني بك ولقيك بـ المفيد فذكرت المجلس بقصته، ومن أبرز تلامذته: الشريف الرضي تـ ٤٠٦ هـ والشريف المرتضى تـ ٤٣٦ هـ ومحمد بن علي الكركجي تـ ٤٤٩ هـ واحمد بن علي النجاشي تـ ٤٥٠ هـ والشيخ الطوسي محمد بن الحسن تـ ٤٦٠ هـ وغيرهم، أما مؤلفاته فقد تجاوزت المائة وتسعون مؤلفاً في الفقه والكلام والتاريخ والتفسير والحديث ومنها: الإيضاح في الإمامة، الإرشاد، العيون والمحاسن، نقض المروانية، نقض فضيلة المعتزلة، المسائل العشر في الغيبة، نكاح الكتابيات، أصول الفقه، وقعة الجمل، النكت في مقدمات الأصول، إيمان أبو طالب، مسائل أهل الخلاف، أحكام النساء، رسالة إلى أهل التقليد، الكلام في الإنسان، وجوه اعجاز الإنسان، الكلام في المعلوم، أوائل المقالات، في فضل القرآن، نقض الإمامة على أبي جعفر بن حرب، جوابات الفيلسوف في الإشرار، الكلام في الأثر المختلف بغير أثر، مسائل الزيدية، تفضيل الإمامة على الملائكة، الجوابات في خروج المهدي وغيرها. وكانت علاقاته طيبة بالبويعيين، لكنهم اضطروا إلى نفيه خرج بغداد مرتين بسبب الفتنة الطائفية، وكان يناظر أهل كل عقيدة، وعند وفاته في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٤١٣ هـ وقد صلى عليه الشريف المرتضى بميدان الأشنان وهو الميدان الرئيس في بغداد وقد ضاق بالمشيعين البالغ عددهم قرابة الثمانين ألفاً وقد دفن في داره ثم نقل مقابر قريش ودفن عند قدمي الإمام محمد الجواد (عليه السلام)، وقد ذكر جماعة من العلماء منهم الميرزا محمد مهدي الشهرستاني في إجازته للسيد ميرزا محمد مهدي بن ميرزا محمد تقى الطباطبائي التبريزي تـ ١٢٤١ هـ أن الشيخ المفيد قد رثاه صاحب الأمر (عليه السلام) حيث وجد مكتوباً على قبره:

لا صوت الناعي بفقدك أنه يوم على آل الرسول عظيم
ان كنت قد غيب في جدت الثرى فالعدل والتوحيد فيك عظيم
والقائم المهدي يفرح كلما تليت عليك من الدروس علوم

ينظر: عباس القمي: المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٦٤-٦٦٥؛ حامد السعدي: الشيخ المفيد، شبكة النبا/الانترنت، ٢٠٠٨، ص ٥٢

(٩٧) العلامة الحلي: هو آية الله الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي ولد سنة ٦٤٨ هـ في مدينة الحلة، درس عند والده، وخاله المحقق الحلي الفقيه، ودرس الفلسفة والمنطق على يد الخواجة نصير الدين الطوسي، ومن أساتذته الآخرين أبين عمه الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد، والسيد أحمد بن طاووس ورضي الدين علي بن طاووس والحكيم المشهور أبين ميثم البحراني مؤلف شرح نهج البلاغة، وقد درس عندهم الأصول والفقه وعلم الكلام، وقد أكمل المقدمات ونال درجة الإجتهد وهو لم يبلغ سن التكليف، ومنذ ذلك الوقت إشتهر بنبوغه وفضله وذكائه، كما درس عند جماعة من علماء السنة الفقه السني. ألف في الفقه والأصول وعلم الكلام والمنطق وعلم الرجال، ومن أبرز مؤلفاته التي تدل على نبوغه العلمي: تذكرة الفقهاء- ومن الكتب الأخرى القواعد، التحرير، مختلف الشيعة، المنتهى، شرح التجريد، منهاج الاستقامة، تلخيص الكشاف. وفي ١١ محرم من عام ٧٢٦ هـ توفي العلامة الحلي، ودفن في ضريح الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إشتهر بمناظراته مع علماء السنة وكان من أبرزها ما حصل في حضرة السلطان المغولي محمد خدابنده وكان سبباً في تشييعه. ينظر: عباس القمي، الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٦٨٤

(٩٨) الشهيد الأول: هو أبو عبد الله جمال الدين مكي بن شمس الدين محمد الدمشقي العاملي الجزيني ولد سنة ٧٣٤ هـ وتلمذ على يد فخر المحققين فأجازه سنة ٧٥١ هـ في داره بالحلة، كما درس عند السيد عميد الدين الذي أجازه في الحضرة القادرية، وابن نما الحلي الذي أجازه سنة ٧٥٢ هـ، عاش ٥٢ عاماً قضاه بالسفر والترحال، وله العديد من التصانيف منها: الذكري، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، غاية المراد في شرح نكات الإرشاد، البيان، الباقيات الصالحات، اللمعة الدمشقية، الألفية، النقليية، الأربعون حديثاً، وغيرها من الكتب. كان له دور في التصدي لأصحاب البدع والفتن كما حصل عندما تصدى لمحمد الجالوشي الذي خرج في صيدا وادعى النبوة، وفي يوم الخميس التاسع من من جمادي الأولى عام ٧٨٦ هـ قتل السيف ثم صلب ثم رجم وأحرق في دمشق في عهد السلطان المملوكي برقوق، ووالى دمشق بيدمر بفتوى القاضي برهان الدين المالكي القاضي عبادة بن جماعة الشافعي بعد حبسه عاماً كاملاً في قلعة الشام، وفي مدة الحبس تلك ألف اللمعة الدمشقية للإطلاع. ينظر: عباس القمي: الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٣٧٠-٣٧٣

(٩٩) محمد علي حسين زاده: المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٥

(١٠٠) محمد الحسون: المصدر السابق، م ١، ص ٤٠٢

(101) Andrew.s.Newman.opcit. p.18.

(١٠٢) هرات: هرات أو هراة، تقع شمال غربي أفغانستان على الحدود الأفغانية الإيرانية على بعد ٦٥٠ كم من العاصمة كابل إحدى كبريات المدن الأفغانية، وهراة من أقدم المدن الإسلامية وقد دخلها الإسلام في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان، وكانت آنذاك ضمن حدود إقليم خراسان، وتحوي العديد من الآثار الإسلامية منها ضريح فخر الدين الرازي وأحد أكبر مساجد آسيا الوسطى، ويتكون من ثلاثة أقسام منفصلة يبلغ طولها حوالي ١٨٠٠ قدم وثلاثة منائر وقية، لم يبق منه الآن سوى الأطلال، وقد تعاقبت الدولتان التيمورية والغزنوية على حكم هرات حتى وقعت تحت حكم الدولة الصفوية عام ٩١٦هـ/١٥١٠م. ينظر: أمانة أبو حجر: موسوعة المدن الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع - الأردن، ط ١، ت ١، ص ٦٦-٦٧

(١٠٣) محمد علي حسين زاده: المصدر السابق، ص ٧٢

(١٠٤) محمد الحسون: المصدر السابق، م ١، ص ٨٦

(١٠٥) حسين بن عبد الصمد الحارثي: هو الشيخ حسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن صالح، الحارثي اللوزاني العاملي، ولد في أول محرم الحرام سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م، والد الشيخ البهاني كان عالماً أصولياً متكلماً فقيهاً محدثاً شاعراً ماهراً في صنع اللغز، وكان له فضل كبير نشر وتثبيت مذهب التشيع في الدولة الصفوية، وكانت له مكانة كبيرة عند الشاه طهماسب بعد أن توجه برفقة عائلته إلى اصفهان فأقام بها ثلاثة أعوام، وقد منحه الشاه طهماسب منصب شيخ الاسلام بقزوين واستمر بذلك المنصب سبع سنوات، ومن مؤلفاته: دراية الحديث، رسالة في تحقيق القبلة، الأربعين، شرح القواعد، شرح الالفية، الرسالة الطهماسبية، وكانت وفاته في الثامن من ربيع الأول سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م. للإطلاع ينظر: حسن الصدر: تكملة أمل الآمل، ج ١، ص ١٣٨-١٤٢

(١٠٦) محمد الحسون: المصدر السابق، م ١، ص ١٧٤

(١٠٧) المصدر نفسه، ص ١٧٤

(١٠٨) المصدر نفسه، ص ٨٨

(١٠٩) المصدر نفسه، ص ٦٨٥-٦٨٧

(١١٠) المصدر نفسه، ص ٨٩

(١١١) المصدر نفسه، ص ٢١٢

(١١٢) المصدر نفسه، ص ٢١٣

(١١٣) المصدر نفسه، ص ٣٣٦-٣٣٧

(١١٤) المصدر نفسه، ص ٥١٧

(١١٥) محمد علي حسين زاده: المصدر السابق، ص ٨٩

(١١٦) محمد الحسون: المصدر السابق، م ٢، ص ٣٢١

(١١٧) المصدر نفسه، ص ٣٦٧

(١١٨) المصدر نفسه، ص ٣٤٨

(١١٩) محمد الحسون: المصدر السابق، م ٢، ص ٣٢٢

(١٢٠) محمد علي حسين زاده: المصدر السابق، ص ٨٨

(١٢١) محمد الحسون: المصدر السابق، م ٢، ص ٥٠٢

(١٢٢) زمان عبيد وناس: رسالة الارض المندرسة للمحقق علي بن عبد العالي الكركي، مجلة جامعة كربلاء، العدد الثالث، ايلول، ٢٠٠٧، ص ١٢٠-١٣٠

(١٢٣) محمد الحسون: المصدر السابق، م ٢، ص ٤٩٨

(١٢٤) المصدر نفسه، م ١، ص ٤١٧-٤١٨

(١٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٣

(126) Andrew.J. newman. opcit. p76.

(١٢٧) محمد الحسون: المصدر السابق، م ١، ص ٣٨٦-٣٨٩

(١٢٨) المصدر نفسه، م ٢، ص ٤٦٥

(١٢٩) المصدر نفسه، م ١، ص ٣٨٩

(١٣٠) المصدر نفسه، ص ٤٦٢

(١٣١) المصدر نفسه، ص ٤٨٠

- (١٣٢) الشيخ إبراهيم القطيفي: هو ابراهيم بن سليمان القطيفي ثم الغروي الحلي أصله من القطيف بالبحرين، فاضل من فقهاء الامامية، تاريخ ولادته غير معروف، وكانت وفاته عام ٩٥٠هـ/١٥٤٣م، له العديد من الكتب منها: السراج الوهاج في تحريم الخراج كتبها رداً على رسالة الارض المندرسية للمحقق الكركي، الرسائل الرضائية، نوادر الاخبار الطريفة، الامالي، الاي الى سبيل الرشاد، تعيين الفرقة الناجية من اخبار المعصومين، نفحات الفوائد، رسالة في الصوم، رسالة في ادعية سعة الرزق وقضاء الدين، شرح ألفية الشهيد، شرح أسماء الله الحسنى. وقد ذكر الشيخ عباس القمي انه كان يروي بالاجازة عن المحقق الكركي، نقل ان الامام المهدي عجل الله فرجه دخل عليه بصورة رجل كان يعرفه وسأله عن أبلغ آية في الموعظة، فقرأ الشيخ عليه: "ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا"، فقال له الامام: "صدقت ياشيخ"، ثم خرج فسال أهل بيته فقالوا: "ما رأينا داخلاً ولا خارجاً". للإطلاع ينظر: عباس القمي: الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٥٥٤؛ خير الدين الزركلي: الاعلام، ج ١، ص ٤١.
- (١٣٣) محمد باقر الموسوي الخونساري الاصبهاني: المصدر السابق، ج ١، ص ١٦.
- (١٣٤) محمد الحسون: المصدر السابق، م ١، ص ٢٥٤.
- (١٣٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٥.
- (١٣٦) المصدر نفسه: ص ١٩٤.

(137) Andrew.J. newman. opcit. p.93.

(١٣٨) محمد الحسون: المصدر السابق، م ١، ص ٢١٤.

(139) Andrew.J. newman. opcit. p94.

(١٤٠) محمد الحسون: المصدر السابق، م ١، ص ٢١٤.

مصادر البحث ومراجعته

أولاً: الكتب العربية والمعرّبة

- (١) ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي: طبقات الصوفية ويليّه ذكر النسوة المتعبدات والصوفيّات، تحقيق وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٣.
- (٢) ابن تيمية: الفتاوى العراقية، تحقيق: عبد الله عبد الصمد المفتي، ج ١، بغداد، ط بلا، ١٩٨٨.
- (٣) احمد بن علي الفلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج ١٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧.
- (٤) احمد فخر العبادي: قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام، بيروت، ط ١، ١٩٨٧.
- (٥) احمد علي حسن: التصوف جدلية وانتماء، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط ١، ١٩٩٠.
- (٦) آغا بزرك الطهراني: طبقات اعلام الشيعة، تحقيق: علي تقي منزوي، ج ٢، ج ٥، مطبعة اسماعيليان، طهران، ط ٢، ت بلا.
- (٧) أمانة ابو حجر: موسوعة المدن الاسلامية، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن، ط بلا، ت بلا.
- (٨) جعفر المهاجر: الهجرة العالمية الى ايران في العصر الصفوي، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٩٨٩.
- (٩) جميل ابراهيم حبيب: تاريخ متصوفة بغداد، مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ط ١، ١٩٨٨.
- (١٠) حسن الصدر: تكملة أمل الأمل، تحقيق: حسين علي محفوظ، عبد الكريم الدباغ، عدنان الدباغ، ج ١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨.
- (١١) حسين الرجا: التصوف في البداية والتطرف في النهاية، مؤسسة الفكر الاسلامية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣.
- (١٢) خير الدين الزركلي: الاعلام، ج ١، ج ٢، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ١٩٨٠.
- (١٣) الاعلام، ج ٤، بيروت، ط ١٦، ٢٠٠٥.
- (١٤) شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، م ٤، م ١٥، بيروت، ط بلا، ١٩٥٧.
- (١٥) طاهر كوليبالي: التصوف العقلي عند ابن سينا، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣.
- (١٦) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، انتشارات الشريف الرضي، قم، ط ١، ١٤١٠هـ.
- (١٧) عباس القمي: الكنى والألقاب، ج ١، ج ٢، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة العلماء الدارسين بقم، ط ١، ١٤٢٥.

المحقق الكركي و علاقته بالدولة الصفوية فيم.م أسعد حميد ابو شنه

- (١٨) عبد الله افندي الاصبهباني:رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق:احمد الموسوي، ج٣، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، ايران، ط١، ١٤٠٣ هـ
- (١٩) عبد الله المامقاني:تنقيح المقال، ج٤، المطبعة الرضوية، النجف الاشرف، ط١، ت بلا
- (٢٠) عبد الحسين الاميني:شهداء الفضيلة، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٩٨٣
- (٢١) عبد القادر ممدوح:فلسفة التصوف، بغداد، ط١، ٢٠٠٧
- (٢٢) فيصل الشلي: بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية(١٣٨١-١٥٧١)، دار الزمان، دمشق، ط١، ٢٠٠٨
- (٢٣) محمد الحسون:حياة المحقق الكركي وآثاره العلمية، م١، ٢، ايران، ط١، ٢٠٠٣
- (٢٤) محمد باقر الموسوي الخونساري:روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ج١، ج٢، الدار الاسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩١
- (٢٥) محمد بن حسن حر العاملي:امل الآمل، تحقيق:احمد الحسيني، القسم الاول، مطبعة الاداب، النجف، ط١، ١٣٥٨
- (٢٦) محمد علي حسين زاده:آفاق الفكر السياسي عند المحقق الكركي، ترجمة:علي طاهر، مؤسسة دار معارف الفقه الاسلامي، ايران، ط١، ١٤٢٦
- (٢٧) محسن الامين:اعيان الشيعة، تحقيق:حسن الامين، ج١، ج٨، دار التعارف، بيروت، ط٥، ٢٠٠٠
- (٢٨) يوسف بن احمد البحراني:لولوة البحرين، تحقيق:صادق بحر العلوم، مؤسسة آل البيت، قم، ط١، ت بل

ثانياً:الكتب الاجنبية

- (1) 1-Andrew.J.Newman:The Myth of the Clerical migration to Safavid iran:1993
- (2) Rula Jurdi Abisaad: The Ulama of Jabal Amilin Safavid iran 1501-1736, marginality and social change, Iranian studies, 1994

ثالثاً:المجلات

- (١) زمان عبيد وناس: رسالة الارض المندرسة للمحقق علي بن عبد العالي الكركي، مجلة جامعة كربلاء، العدد الثالث، ايلول ٢٠٠٧

رابعاً: الانترنت

- (١) حامد السعدي:الشيخ المفيد، شبكة النبأ، ٢٠٠٨
- (٢) مركز آل البيت للمعلومات، ٢٠٠٨
- (٣) الموسوعة الحرة: شاه اسماعيل يك، ٢٠٠٨
- (٤) يوسف زيدان: تباريح صوفية مهربية من عالم النسيان